جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

خطة كولمبو
(مباحثات التأسيس ١٩٤٩-١٩٥١م)
"دراسة وثائقية"

إعداد

د/ حسام السيد ذكي الإمام شلبي

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ والحضارة
كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

خطة كولومبو (مباحثات التأسيس ١٩٤٩-١٩٥١م) "دراسة وثائقية"

حسام السيد ذكي الإمام شلبي

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: hosamshalaby.32@azhar.edu.eg

الملخص:

تُعد منظمة "خطة كولومبو" من أهم المنظمات الإقليمية للتعاون الاقتصادي في جنوب شرق آسيا والمحيط الهادئ، وهي من المنظمات الاقتصادية التي ما زالت قائمة حتى وقتنا الحاضر على الرغم من تأسيسها في عام ١٩٥١م، وتضم في الوقت الحالي ٢٧ دولة من دول منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وقد سبق تأسيس هذه المنظمة مناقشات بين دول الكومنولث البريطانية، وبخاصة بريطانيا وأستراليا، في أواخر عام ١٩٤٩م ومطلع عام١٩٥٠م لوضع آليات لتأسيس منظمة اقتصادية للتعاون بين دول الكومنولث في جنوب شرق آسيا، ثم اتسعت هذه المناقشات لتشمل الولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها من الدول المهتمة بالمنطقة، ومن ثم فإن هذه الدراسة تتناول الظروف التي أحاطت بإنشاء المنظمة، والمباحثات التي تمت خلال الفترة ما بين عامي ١٩٤٩-١٩٥١م، وموقف القوى الدولية والإقليمية من المباحثات، وكذا الأسس التي قامت عليها الخطة، والتي تمخضت عن قيام المنظمة، وذلك بالاعتماد على مادة أصيلة مستمدة من الوثائق الأسترالية غير المنشورة، وكذا الوثائق البريطانية والأمريكية والكندية والهندية، بالإضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع الأجنبية التي أفادت البحث.

الكلمات المفتاحية: كولومبو، اسبندر، استراليا، بريطانيا، سيدني، لندن.

Colombo Plan (foundation talks 1949-1951)"a documentary study"

Hossam Elsayed Zaki Elimam Shalabi
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Mansoura, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: hosamshalaby.32@azhar.edu.eg

Abstract:

The Colombo Plan is one of the most important regional organizations for economic cooperation in Southeast Asia and the Pacific, and it is one of the economic organizations that still exists to the present day despite its establishment in 1951, it currently includes 27 countries from the Asia and the Pacific region, The establishment of this organization was preceded by discussions between the countries of the British Commonwealth, especially Britain and Australia, in late 1949 and early 1950 to put in place mechanisms for establishing an economic organization for cooperation between the countries of the Commonwealth of Southeast Asia, then these discussions expanded to include the United States of America, and other countries interested in the region. Hence, this study deals with the circumstances surrounding the establishment of the organization, and the discussions that took place during the period between 1949-1951, and the position of the international and regional powers regarding the discussions, as well as the foundations upon which the plan was based, which resulted in the establishment of the organization, by relying on authentic material Derived from unpublished Australian documents, as well as British, American, Canadian and Indian documents, in addition to a group of foreign sources and references that benefited the research.

Keywords: Colombo, Spender, Australia, Britain, Sydney, London.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛؛؛؛

أدت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) إلى تدمير البنية التحتية للعديد من المدن السكانية في مختلف أنحاء العالم، وانهيار عديد من الصناعات والأنشطة الاقتصادية فيها، ومن بين تلك المناطق جنوب وجنوب شرق آسيا(١)، خاصة وأنها كانت قريبة من مسرح العمليات اليابانية في آسيا والمحيط الهادئ، فدمرت الصناعات المحلية فيها، وانتشرت المجاعات في أغلب هذه المناطق، وقد دفعت هذه الأوضاع الدول ذات المصالح السياسية والاقتصادية في المنطقة وبخاصة بريطانيا وأستراليا إلى بحث المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها المنطقة، وطرق حلها لمنع تغلغل النشاط الشيوعي فيها، فجرت سلسلة من المناقشات بين دول الكومنولث(٢) والدول ذات المصالح المرتبطة بالمنطقة

(١) تشمل هذه المنطقة من حيث النطاق الجغرافي حالياً كلاً من: إندونيسيا ، تايلاند ، سنغافورة ، بروناي، تيمور الشرقية، الفلبين، فيتنام، كمبوديا، لاوس، ماليزيا، بورما، إلا أن بريطانيا ودول الكومنولث كانت تعتبر –خلال فترة الدراسة– دول الكومنولث في المنطقة جزءاً منها، وهما: سريلانكا (سيلان)، الهند، باكستان.

(٢) الكومنولث البريطاني: يُطلق مصطلح دول الكومنولث على رابطة الشعوب البريطانيّة، والتي يُرمز لها بحرفي CN كاختصار للتسمية الإنكليزيّة Commonwealth of Nations، هذه الرابطة هي بمثابة اتحادٍ طوعيّ، يتألّف من بريطانيا ومعها ٥٣ دولة مستقلة كانت في السابق مستعمرات لبريطانيا، تأسس الكومنولث في عام ١٩٤٤م تحت اسم "الكومنولث البريطاني للأمم"، لكن بناء على اقتراح العاهل البريطاني "جورج السادس" أسقطت كلمة "بريطاني" من اسم الرابطة، والدول الأَصلية المشتركة في كومنولث الأمم هي: بريطانيا، وأُسْتراليا، وكندا، وأيرلندا، ونيوزيلندا، ونيوفاوندلاند، وجنوب إفريقيا، وخلال =

وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي ١٩٤٩–١٩٥١م انتهت بإنشاء منظمة تعرف باسم "خطة كولمبو" لتقديم وتنظيم الدعم الاقتصادي للمنطقة، ومن ثم تحاول هذه الدراسة الإجابة عن تساؤلات، منها:

- ما الأسباب التي دفعت دول الكومنولث وبخاصة بريطانيا وأستراليا إلى الاهتمام بتقديم المساعدات الاقتصادية للمنطقة دون غيرها من المناطق؟
- ما الظروف والملابسات التي أحاطت بإنشاء خطة كولمبو؟
- ما موقف الولايات المتحدة من الخطة، والأسباب التي دفعتها إلى الانضمام إليها؟
- ما موقف فرنسا وهولندا من الخطة؟ والأسباب التي حالت دون انضمامهم؟
- ما موقف الدول الإقليمية من الخطة؟
- كيف تم تنظيم عملية التمويل الاقتصادي للخطة؟ وكيف تم التغلب على العراقيل التي واجهت تنفيذها؟

وتكمن أهمية هذه المنظمة أنها أحد أهم المنظمات الإقليمية للتعاون الاقتصادي في منطقة جنوب شرق آسيا والمحيط الهادئ، وقد امتدت عضويتها لتشمل دولاً آسيوية خارج النطاق الجغرافي لجنوب شرق آسيا، من أبرزها: إيران عام ١٩٦٦م، والمملكة العربية السعودية عام ٢٠١٢م، وما زالت قائمة حتى وقتنا الحاضر، وتضم في الوقت الحالي ٢٧ دولة من دول آسيا والمحيط الهادئ.

=

الفترة ما بين عامي ١٩٤٧و١٩٨٠ حصلت نحو ٤٠ دولة من المستعمرات البريطانية على استقلالها، واشتركت معظم هذه الدول الجديدة في الكومنولث. للمزيد من التفاصيل، ينظر/ الموقع الإلكتروني للكومنولث: https://thecommonwealth.org/

ومن ثم فإن هذه الدراسة ستتناول الظروف التي أحاطت بإنشاء المنظمة، والمباحثات التي تمت خلال الفترة ما بين عامي ١٩٤٩-١٩٥١م، وموقف القوى الدولية والإقليمية من المباحثات، وكذا الأسس التي قامت عليها الخطة، والتي تمخض عنها قيام المرحلة الأولى منها بين عامي ١٩٥١-١٩٥٧م.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: وثائق وزارة الخارجية الأسترالية غير المنشورة Documents on Australian Foreign Policy، والتي تم اختصارها إلى (D. A. F. P)، والوثائق البريطانية غير المنشورة Correspondence Respecting Commonwealth Relations والتي تم اختصارها إلى .C.R.O. Ref، ووثائق وزارة الخارجية الكندية المنشورة Documents on Canadian External Relations، وكذا وثائق وزارة الخارجية الهندية India Ministry of External Affairs، وغيرها من الوثائق البريطانية والأمريكية، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع الأجنبية التي أفادت البحث.

والله ولي التوفيق

التمهيد:

كانت منطقة جنوب وجنوب شرق آسيا قبل عام ١٩٣٩م من أهم مراكز النشاط الاستعماري الأوروبي، فكانت مركزاً للعديد من المنتجات الاقتصادية ذات الأهمية الاستراتيجية كالمطاط والشاي والزيت بجانب المعادن وغيرها من السلع الاستراتيجية، وأسهمت بشكل فعال في مساعدة دول أوروبا، وبخاصة بريطانيا في مواجهة أزماتها الاقتصادية، إلا أن الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) غيرت من طبيعة هذه المنطقة، خاصة بعد أن اتبعت اليابان في حربها سياسة الأرض المحروقة، ونتيجة لذلك اندثرت عديد من المنتجات الزراعية والصناعات عقب نهاية الحرب، وارتفع معدل التضخم إلى نسبة تصل إلى مائة بالمائة تقريباً، بجانب اندلاع الثورة في مناطق متفرقة من أجل الحصول على

الاستقلال، فحصلت الهند وباكستان على استقلالهما عام ١٩٤٧م، واشتعلت أعمال الشغب في الهند – الصينية وغيرها من مناطق جنوب وجنوب شرق آسيا، كل ذلك أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة، وفي مثل هذه الأوضاع كانت الفوضى الاقتصادية حتمية حتى بعد الاستقلال(١).

وفي ظل الظروف التي كانت تمر بها منطقة جنوب شرق آسيا سعت الدول ذات المصالح الاستراتيجية إلى تقديم مساعدات عاجلة لتحاشي المجاعة فيها، فقدمت بريطانيا خلال الفترة ما بين عامي ١٩٤٦ و١٩٤٩م ما يقرب من (٣٤٠) مليون جنيه إسترليني، بجانب الدعم الذي قدمته الأمم المتحدة والدول الناشئة حديثاً والقريبة من جنوب شرق آسيا كـ "كندا وأستراليا" من حبوب ومواد طبية ومستلزمات عاجلة للمنطقة، إلا أن هذه المساعدات لم تكن كافية، ولم يعد في مقدور بريطانيا واحدها تحمل الأعباء الاقتصادية فيها(٢).

وكما يبدو فإن هذا الدعم كان بهدف الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي في المنطقة، لمنع الشيوعية من استغلال الفوضى الاقتصادية لتوسيع نشاطها في هذه المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية.

تزامنت هذه الأزمة مع إطلاق الرئيس الأمريكي "ترومان Truman " عام ١٩٤٨م أول تجربة واسعة النطاق لإنعاش الاقتصاد الأوروبي، والتي حققت نجاحاً واسع النطاق، وفي عام ١٩٤٩م قدمت الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات اقتصادية لآسيا وأمريكا اللاتينية وفق برنامج النقطة الرابعة، إلا أنه هذه المساعدات كانت متواضعة ولم تحقق النجاح المطلوب(٣).

(1) Peterson, Thomas: Canada and The Colombo Plan, 1950-1960 " A Study in Government Policy and Public Opinion, M.A. Degree, The Faculty of Graduate Studies, University of Manitoba, 1962, pp.7-9.
(2) Peterson, Thomas: Op. Cit., p. 12.
(3) Ibid: p. 13.

في هذه الأثناء بدأت الدول الناشئة حديثاً والقريبة من المنطقة، وبخاصة أستراليا[١] ترى ضرورة تعزيز وجودها في جنوب شرق آسيا، وفي مايو ١٩٤٨م وافق مجلس الوزراء الأسترالي على تقديم منحة أسترالية قدرها (٤) ملايين إسترليني من أجل الإغاثة، خصص منها (٤٨٠) ألف إسترليني لشراء إمدادات إغاثية إلى كل من إندونيسيا وبورما والمستعمرات البريطانية في الملايو، وفي مايو ١٩٤٨م أرسلت أستراليا بعثة نوايا حسنة إلى بلدان جنوب شرق آسيا برئاسة ماكماهون بال Mr. Macmahon Ball الأستاذ في قسم العلوم السياسية بجامعة ملبورن Melbourne الأسترالية، وعلى إثر هذه الزيارة أقرت أستراليا

(١) عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية كانت استراليا جزءاً من الحرب في المحيط الهادئ فشاركت بجانب بريطانيا والحلفاء لكونها جزءاً من الكومنولث البريطاني، وقبل عام ١٩٤١ كانت أستراليا تنظر إلى القاعدة البحرية البريطانية في سنغافورة كمركز قوة يمكن الاعتماد عليها، إلا أن تطورات الحرب والأحداث العسكرية التي وقعت بين ديسمبر ١٩٤١ وفبراير ١٩٤٢ أسفرت عن اكتساح اليابان للقواعد البريطانية في سنغافورة وجزر الملايو، وكشفت عن خطأ الاستراتيجية الأسترالية، وفي ظل التوسع الياباني جنوباً إلى المحيط الهادئ عانت أستراليا وبخاصة مدينة "داروين" من الغارات الجوية اليابانية المتكررة بين عامي ١٩٤٢-١٩٤٣، ولم تتمكن القوات البريطانية من تقديم الدعم اللازم في المحيط الهادئ، وركزت جل اهتمامها على الجبهة الأوروبية، ونتيجة لذلك رأت أستراليا عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ضرورة تعزيز قدرتها العسكرية في المنطقة، وفي ٦ مارس ١٩٤٧ وضع مجلس الدفاع الأسترالي برئاسة وزير الدفاع أهداف أستراليا الدفاعية في منطقة المحيط الهادئ وجنوب شرق آسيا، والتي تقضي بتعزيز التعاون مع بريطانيا، وتطوير الأمن الإقليمي للمنطقة بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية.

Akami, Tomoko: Internationalizing the Pacific the United States, Japan and the Institute of Pacific Relations in War and Peace, 1919–45, Routledge, London, 2002, pp.257-270; Kelly, Andrew Mathew: Reassessing the ANZUS Alliance: Strategy and Diplomacy between Australia, New Zealand and the United States 1945-1956, Ph. D., Western Sydney University, 2016, p.38.

تقديم دعم اقتصادي سنوي إلى بلدان جنوب شرق آسيا بما فيها المستعمرات الأوروبية يشمل السلع الغذائية والمنسوجات والإمدادات الطبية وغيرها من الدعم الاقتصادي(١).

وفي سبتمبر ١٩٤٨م أعدت إدارة الشئون الخارجية الأسترالية تقريرا بشأن موقف أستراليا فيما يتعلق بالتطورات الراهنة في الصين وجنوب شرق آسيا، وأشار التقرير أنه إذا حدث نزاع أو اضطراب مسلح في أي جزء من منطقة جنوب شرق آسيا، فإن الأمن الوطني الأسترالي سيكون مهدداً بصورة مباشرة، لذلك يجب أن يكون الاهتمام السياسي السائد في أستراليا هو وضع تدبير للدفاع عن منطقة جنوب شرق آسيا، وأشار التقرير إلى ضرورة النظر في موقف الصين والهند فيما يتعلق بقضايا بلدان المنطقة، مع الوضع في الاعتبار التهديد المحتمل للأمن الداخلي في أستراليا في ظل وجود أعداد كبيرة من الأقلية الصينية في أستراليا، وطرح التقرير ضرورة تعزيز العلاقات الودية مع حكومات جنوب شرق آسيا، وتعزيز الاستقرار السياسي والاقتصادي في المنطقة، وزيادة حصة أستراليا من التجارة والدفاع فيها، وقد تم رفع التقرير في أكتوبر ١٩٤٨م إلى كل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الخارجية للنظر فيه(٢).

وفي إبريل ١٩٤٩م طرح وزير الدفاع الأسترالي "جي ديدمان J.J. Dedman" وكذا لجنة الدفاع على رئيس الوزراء الأسترالي بالنيابة "هولواي Holloway" ضرورة بذل أستراليا والدول الغربية كل جهدها لمساعدة حكومات جنوب شرق آسيا لمواجهة التهديد الشيوعي، واتخاذ التدابير السياسية

(1) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 532/7 part 1), Note by Department of External Affairs, Canberra, 8 December, 1949.
(2) D. A. F. P.: (NAA: A 1068, DL47/5/6), Paper by Department of External Affairs, Canberra, 13 November 1949.

والاقتصادية المناسبة لذلك، وشدد التقرير على أهمية دور الهند في مواجهة هذا التهديد، وضرورة التحالف معها، أو على الأقل الحافظ على حيادها(١).

ويبدو أن أستراليا كانت تخشي أن تتأثر المنطقة بالأنشطة الشيوعية، خاصة أنها أدركت خلال الحرب العالمية الثانية أن منطقة جنوب شرق آسيا تعتبر نقطة دفاع متقدمة لأستراليا، واختراقها من القوى المعادية –خاصة الشيوعية– سيشكل تهديداً مباشراً للأمن القومي الأسترالي.

ولم تكن أستراليا هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي كانت تشعر بهذا الخطر، ففي نوفمبر ١٩٤٩م اقترح "سيناناياكي D.S. Senanayake" رئيس الوزراء ووزير الدفاع في سيلان –سيرلانكا حالياً– على كل من "بن شيفلي Ben Chifley" رئيس وزراء أستراليا و"أتلي C.R. Attlee" رئيس وزراء بريطانيا عقد اجتماع على مستوى وزراء خارجية دول الكومنولث، وأن يشمل هذا الاجتماع وزراء المالية أو على الأقل خبراء من كل دولة مع الوفد الوزاري لبحث المشكلات الاقتصادية الخاصة بمنطقة جنوب شرق آسيا(٢).

وعلى إثر هذه الدعوة جرت مباحثات غير رسمية بين كل من وزير خارجية أستراليا الدكتور "إيفات Evatt" ومسئولين من وزارة الخارجية الأسترالية ومساعد وكيل وزارة الخارجية البريطانية لشؤون الشرق الأقصى "دينج M.E. Dening" وأمين وزارة الخارجية النيوزيلندية "ماكنتوش A.D. McIntosh" في العاشر من نوفمبر ١٩٤٩ بكانبرا في أستراليا، وكان هدف هذه المباحثات وضع أسس للتعاون الإقليمي بين بلدان جنوب شرق آسيا في إطار اتفاق أو تجمع إقليمي، وخلال اللقاء توصل المجتمعون أن الخلافات السياسية بين بلدان جنوب

(1) Ibid: (NAA:A1068/7, DL47/5/6), Dedman to Holloway, Memorandum Canberra, 22 April 1949.

(2) D. A. F. P.: (NAA:A1838, 532/7 part 1) Cablegram from Senanayake to Chifley, Colombo, 8 November 1949.

شرق آسيا لن تساعد في إقامة تكتل سياسي، وأن الهدف الأول هو إقامة تعاون اقتصادي[١]، وخلال اللقاء أعرب الوفد الأسترالي عن ضرورة تقديم المساعدات الاقتصادية إلى دول جنوب شرق آسيا، واقترح وضع برنامج للمساعدة الاقتصادية والتقنية للمنطقة[٢].

وفي التاسع من نوفمبر ١٩٤٩م وجه "بيرتون Burton" سكرتير إدارة الشؤون الخارجية الأسترالية الدعوة إلى ممثلين أستراليا في بلدان المحيط الهادئ وجنوب شرق آسيا بالإضافة إلى ممثلين عن وزارة التجارة والزراعة للحضور إلى كانبرا، لمناقشة المشكلات السياسية والاقتصادية العامة في المنطقة التي تؤثر على أستراليا[٣].

بجانب ذلك أرسلت الإدارة أيضاً في الثالث عشر من نوفمبر ١٩٤٩م إلى الوفود الدبلوماسية الأسترالية لدى المنظمات الدولية للضغط على المنظمات لتحويل المساعدات إلى المنطقة، منها: برنامج المساعدات التقنية الذي تقوم به الأمم المتحدة والوكالات المرتبطة بها، والبنك الدولي وصندوق النقد، بالإضافة إلى ذلك تشجيع حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا لتقديم المساعدات إلى المنطقة، ووفق هذه الخطة طرحت الإدارة توسيع الالتزامات الأسترالية تجاه إندونيسيا عبر توجيه الصناعة الأسترالية للاستثمار في الصناعات المحلية

(1) Ibid: (NAA: A1838, 532/5/1), Discussions on Asia with Representatives of the United Kingdom and New Zealand, Canberra, 11 November 1949.
(2) Ibid: (NAA: A1838, 532/7 part 1), Brief for Cabinet for Commonwealth Conference, Colombo, Canberra, December 1949.
(3) Ibid: (NAA: A621,753), Memorandum from Burton to Crawford, Canberra, 9 November 1949.

الإندونيسية، وإعادة الروابط التجارية بمجرد إنشاء الحكومة الاتحادية الجديدة في إندونيسيا(١).

وفي الرابع عشر من نوفمبر ١٩٤٩م عقد مؤتمر بين ممثلي إدارة الشؤون الخارجية ووزارة الدفاع والتجارة والزراعة للنظر في السياسة الأسترالية المقبلة تجاه جنوب شرق آسيا، وبخاصة المساعدات التي يمكن أن تقدمها أستراليا إلى بلدان المنطقة، واتفق المجتمعون على ضعف السياسة الأسترالية تجاه المنطقة، وأكدوا على ضرورة دعم الوجود الأسترالي على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية لمواجهة الخطر الشيوعي(٢).

وبناءً على هذه التقارير أعدت إدارة الشئون الخارجية برنامجاً للعمل السياسي والاقتصادي في منطقة جنوب شرق آسيا في نوفمبر ١٩٤٩م، تضمن البرنامج عدة نقاط، أهمها:

١- تشجيع تقديم المساعدات الدولية إلى المنطقة، بالتشاور مع الولايات المتحدة وبريطانيا.

٢- إسهام أستراليا في تلبية احتياجات التعمير والتنمية في المنطقة، وإزالة كافة المعوقات التجارية.

٣- إسهام أستراليا في تلبية احتياجات النقل: الطيران المدني والشحن البري.

٤- توفير مرافق للتدريب في أستراليا في إطار الزمالات الحكومية المجانية والترتيبات الخاصة.

(1) D. A. F. P.: (NAA:A621,753), Paper by Department of External Affairs, Canberra, 13 November 1949.

(2) Ibid: (NAA: A1838, 381/3/1/2 part 1), Summary Record of Discussions, Canberra, 14 November 1949.

٥- تشجيع أعضاء الحكومات أو جماعات الأعمال في جنوب شرق آسيا على زيارة أستراليا للحصول على المشورة والمواد والسلع، وضمان تلقيهم احتياجاتهم على النحو الملائم(١).

ومن الواضح أن النشاط الأسترالي لتأمين الدعم الاقتصادي للمنطقة كان الغرض الأساسي منه حماية أمن أستراليا بالدرجة الأولى، ومنع تغلغل الشيوعية إليها، خاصة أن منطقة جنوب شرق آسيا كانت المفتاح الطبيعي للوصول إلى أستراليا، ويمكن أن تستخدم كقاعدة متقدمة للهجوم عليها في حال اندلاع أي حرب مستقبلية كما حدث خلال الحرب العالمية الثانية، حيث استخدمت اليابان المنطقة للهجوم عليها، ومن ثم أصبح الهاجس الرئيسي للسياسة الخارجية الأسترالية هو تأمين الدعم الاقتصادي اللازم للمنطقة لمنع تسلسل الشيوعية إليها، وإقامة تحالف عسكري تكون الولايات المتحدة الأمريكية طرفاً فيه لحماية أمنها.

أولاً:- خطة اسبندر Spender(٢):

بدأ الاهتمام الأسترالي بمنطقة جنوب شرق آسيا يتزايد عقب وصول حكومة جديدة برئاسة "روبرت منزيس Robert Menzies" في ديسمبر ١٩٤٩م، وفي التاسع عشر من ديسمبر ١٩٤٩م أرسل "بيرتون Burton" سكرتير إدارة الشؤون الخارجية إلى وزير الخارجية الأسترالية الجديد "اسبندر

(1) D. A. F. P.: (NAA: A 1068, DL47/5/6), Paper by Department of External Affairs, Canberra, 13 November 1949.

(٢) خلال اجتماع وزراء خارجية الكومنولث في كولمبو في يناير ١٩٥٠ دعي وزير الخارجية الأسترالية اسبندر إلى إقامة تعاون إقليمي بين الدول التي لها مصالح في منطقة جنوب شرق آسيا لتقديم الدعم الاقتصادي إليها، وقد حظيت هذه الدعوة بترحيب دول الكومنولث، وأصبحت تعرف في البداية باسم "خطة اسبندر"، وظلت تحمل هذا الاسم حتى تم تغيرها إلى خطة كولمبو.

Spender" يطلعه على طبيعة الأوضاع في منطقة جنوب شرق آسيا، واقترح أن يضم الوفد الأسترالي الذي سيشارك في مؤتمر الكومنولث المزمع انعقاده في "سيلان" خلال الفترة ما بين التاسع– الرابع عشر من يناير ١٩٥٠م ممثلين عن وزارة الدفاع والمالية لبحث الأوضاع الاقتصادية والعسكرية في منطقة جنوب شرق آسيا(١)، بالإضافة إلى ذلك قدمت وزارة الخارجية الأسترالية تقريرا شاملا إلى مجلس الوزراء عن الأوضاع في المنطقة، والسياسة التي يجب اتباعها تجاهها(٢).

وفي العشرين من ديسمبر ١٩٤٩م صدر بيان صحفي من وزير الخارجية الأسترالية اسبندر، أعرب فيه عن ترأسه للبعثة الأسترالية المشاركة في أول اجتماع لوزراء خارجية الكومنولث المزمع انعقاده في كولمبو في التاسع من يناير ١٩٥٠م، وصرح بأن هدف أستراليا من هذا الاجتماع بحث المسائل ذات الأهمية المشتركة لأعضاء الكومنولث، وخاصة المسائل المتعلقة بجنوب شرق آسيا والمحيط الهادئ(٣)، واعتبر وزير الخارجية علاقة أستراليا مع دول جنوب شرق آسيا وخاصة الأعضاء في الكومنولث البريطاني ذات أهمية حيوية لأستراليا، وأعرب عن تطلعه للعمل عن كثب مع دول الكومنولث وبخاصة بريطانيا ونيوزيلندا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية(٤).

(1) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 532/7 part 1), Minute from Burton to Spender, Canberra, 19 December 1949.
(2) Ibid: Brief for Cabinet for Commonwealth Conference, Colombo, Canberra, December 1949.
(3) Ibid: Press Release by Department of External Affairs, Canberra, 20 December 1949.
(4) C.R.O. Ref. G. 2030/51, Political, Economic and Industrial Situation, from E. J. Willams, High Commissioner to Office of the High Commissioner, Canberra, 24 February 1950.

وفي الثالث من يناير ١٩٥٠م صرح وزير الخارجية الأسترالية بأن بلاده يجب أن توجه سياستها الخارجية تجاه آسيا، وأن مستقبل أستراليا يتوقف على الاستقرار السياسي لجيرانها الآسيويين، وعلى الرخاء الاقتصادي للشعوب الآسيوية، وأكد على ضرورة تعزيز العلاقات الودية بين أستراليا وآسيا(١)، وصرح بأن أستراليا والولايات المتحدة(٢) هما البلدان اللذان يستطيعان بالتعاون مع دول الكومنولث، أن يسهما في الاستقرار والتنمية الديمقراطية للمنطقة(٣).

وفي العاشر من يناير ١٩٥٠م انعقد مجلس وزراء خارجية الكومنولث في "كولمبو" برئاسة "سيناناياكي D.S. Senanayake" رئيس الوزراء ووزير الدفاع في سيلان، وخلال اللقاء تحدث "بيفين Bevin" وزير خارجية بريطانيا عن أهمية إقامة تعاون كامل بين الكومنولث البريطاني والولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة الخطر الشيوعي، كما تحدث "نهرو Nehru" رئيس الوزراء ووزير الخارجية الهندية بأن التدابير الاقتصادية في آسيا من شأنها أن تقلص الفكر الشيوعي في المنطقة، إلا أنه رفض فكرة ميثاق المحيط الهادئ(٤) بسبب عدم توفر الوسائل العملية لتنفيذها، أما "اسبندر" فتناول الأخطار التي تواجه جنوب

(1) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 381/3/1/1 part 1), Cablegram from Department of External Affairs to Posts, Canberra, 3 January 1950.

(٢) نظراً لأهمية ودور الولايات المتحدة الأمريكية في الخطة، سيتم تناول موقفها من مباحثات التأسيس في عنصر مستقل ضمن عناصر البحث.

(3) C.R.O. Ref. G. 2030/51, Political, Economic and Industrial Situation, from E. J. Willams, High Commissioner to Office of the High Commissioner, Canberra, 24 February 1950.

(٤) ميثاق دفاعي طرحته أستراليا للدفاع عن المنطقة على غرار حلف شمال الأطلسي، وقد استمرت المناقشات حول تأسيسه بين عامي ١٩٤٩ و١٩٥١م، إلا أن التناقض بين دول المنطقة أدى إلى فشل المشروع، وتم استبداله بمعاهدة الأنزوس ANZUS Treaty بين الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا ونيوزيلندا في يوليو ١٩٥١م.

شرق آسيا، وأن ما يمكن فعله هو التعاون بين الكومنولث والولايات المتحدة لتقديم المعاونة الاقتصادية، وأعرب عن اهتمام أستراليا الخاص بإندونيسيا وأنها ستقدم إليها المساعدة [١].

وأجمعت أغلب الدول على الخطر الذي يواجه الهند – الصينية من جانب الصين الشيوعية، وأنه إذا وقعت الهند – الصينية دخل المدار الشيوعي فليس من المرجح أن تقاوم "سيام"، بالإضافة إلى عدم الاستقرار السياسي في بورما، ومن ثم يمكن أن يصل النفوذ الشيوعي إلى حدود الهند والملايو وإندونيسيا، وأنه لا يمكن الوقوف بوجه هذه التهديدات إلا من خلال التدابير الاقتصادية[٢].

وفي الحادي عشر من يناير ١٩٥٠م دع وزير خارجية أستراليا إلى إقامة تعاون إقليمي بين الدول التي لها مصالح في منطقة جنوب شرق آسيا لتقديم الدعم الاقتصادي إليها، وأن حجم المشكلة يتطلب مشاركة الولايات المتحدة لتنفيذ السياسة الاقتصادية في المنطقة، واقترح إنشاء لجنة تضم دول الكومنولث والدول التي لها مصالح في المنطقة والمنظمات الإقليمية والدولية لبحث أساليب تنسيق الأنشطة الإنمائية فيها، ودعي في حال قبول الاقتراح إلى عقد الاجتماع الأول في أستراليا[٣].

لقت هذه الدعوة ترحيبا من جانب سيلان ونيوزيلندا، وعلى إثر ذلك اجتمع الوفد الأسترالي مع كل من وفد سيلان ونيوزيلندا لتشكيل جبهة دعامة لمقترحات أستراليا، واقترح ممثل سيلان أن تعد لجنة خطة مدتها عشر سنوات للمنطقة، وأن

(1) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 532/7 part 1), Cablegram from Spender to Menzies, Colombo, 10 January 1950.
(2) D. A. F. P.: (NAA: A10617, 1950/3), Paper by Tange, Canberra, 31 January 1950.
(3) Ibid: (NAA: A1838, 381/3/1/3 part la), Memorandum by Australian Delegation to Conference of Commonwealth Foreign Ministers, Colombo, 11 January 1950.

تنشئ منظمة مماثلة لإدارة التعاون الاقتصادي الأمريكية، والتي تقر المعونة الأمريكية إلى أوروبا(١).

بالإضافة إلى ذلك ناقش "اسبندر" الخطوط العريضة لمقترحاته مع الوفد البريطاني، واقترح بدعم من بريطانيا إنشاء لجنة استشارية في "كانبرا" بـ "أستراليا" لتنسيق البرامج المقترحة، ومن أجل إبقاء الولايات المتحدة على إطلاع على كافة المستجدات والمقترحات أبلغ "اسبندر" السفير الأمريكي في سيلان بمقترحاته لدعم منطقة جنوب شرق آسيا(٢)، من أجل الحصول على دعم الولايات المتحدة في أي خطط اقتصادية في المنطقة(٣).

وفي الرابع عشر من يناير ١٩٥٠م –خلال اجتماع دول الكومنولث– اتخذت بريطانيا خطوة إيجابية نحو دعم دول جنوب شرق آسيا، فأعلن "بيفين" تقديم بريطانيا قرضا ماليا إلى بورما بقيمة (٣,٧٥) مليون جنيه إسترليني من أصل سبعة مليون ونصف مليون جنيه إسترليني مقترحة لتغطية الرسوم الزائدة من جانب الحكومة على البنك المركزي، وعلى إثر ذلك وافقت الهند على تقديم مليون جنيه إسترليني وباكستان بـ (٥٠٠) ألف جنيه إسترليني وسيلان بـ (٢٥٠) ألف جنيه إسترليني، أما وزارة الخارجية الأسترالية فأعربت عن ترحيبها بهذه المبادرة البناءة لدعم منطقة جنوب شرق آسيا، بالرغم من أنها كانت تفضل تركيز قدرة أستراليا على مساعدة الأقاليم المجاورة لها وبخاصة إندونيسيا، إلا أنه

(1) Ibid: (NAA: A10617, 1950/3), Paper by Tange, Canberra, 31 January 1950.
(2) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 532/7 part l), Cablegram from Spender to Menzies, Colombo, 11 January 1950.
(3) Ibid: (NAA: A1838, 381/3/1/3 part la), Cablegram from Department of External Affairs to Embassy in Washington, Canberra, 14 January 1950.

من أجل إثبات حسن نيتها تجاه المنطقة أعربت عن عزمها تقديم توصية إلى الحكومة الأسترالية بتقديم قرض بقيمة (٥٠٠) ألف جنيه إسترليني[١].

وتناول الاجتماع أيضاً الورقة المقدمة من جانب أستراليا لتعزيز التعاون بين الكومنولث في جنوب وجنوب شرق آسيا عن طريق إنشاء لجنة استشارية للمنطقة، وقد حظيت هذه الفكرة بدعم دول الكومنولث وبخاصة نيوزيلندا وسيلان، وتم الاتفاق على صياغة هذه المقترحات وتقديمها في شكل توصيات إلى الحكومات المعنية[٢].

وعلى إثر انتهاء أعمال المؤتمر صدر بيان مشترك في الرابع عشر من يناير ١٩٥٠م، تضمن توصيات وزراء الخارجية إلى حكومتهم بشأن التعاون الاقتصادي في جنوب شرق آسيا، أهم ما جاء فيه:

١- دراسة إمكانية توفير المساعدة المالية لأغراض إنتاجية أساسية في جنوب وجنوب شرق آسيا، مع مراعاة التزاماتها الحالية.

٢- تقديم الدعم على أعلى مستوى ممكن للمشاريع المقدمة إلى البنك الدولي للإنشاء والتعمير، والتي ستكون ذات أهمية بالنسبة للرخاء الاقتصادي للمنطقة وستتماشى مع أهداف البنك.

٣- الإسهام في أعمال المساعدة التقنية التي تقوم بها الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، وتقديم الدعم في هذه المنظمات كأولوية ممكنة لاحتياجات جنوب وجنوب شرق آسيا.

٤- دراسة إمكانية وضع ترتيبات ثنائية تكميلية منفصلة في الحالات المناسبة لتقديم المساعدة التقنية المباشرة وغيرها من أشكال المساعدة.

(1) Ibid: (NAA: A1838, 532/7 part I), Cablegram from High Commission in Colombo to Department of External Affairs, Colombo, 14 January 1950.
(2) Ibid.

٥- من أجل تنفيذ هذه التوصيات، يوصي المؤتمر كذلك بإنشاء لجنة استشارية تكون العضوية فيها مفتوحة لجميع حكومات الكومنولث التي ترغب في المشاركة، وكذلك الحكومات من خارج الكومنولث المهتمة بالمنطقة بهدف الاستفادة من تعاونها(١).

ثانياً:- وضع الأسس العامة للخطة:

إثر قرارات مؤتمر كولمبو شرعت الحكومات المعنية بحث الدعوة إلى إقامة لجنة استشارية للمنطقة، وفي الرابع عشر من فبراير ١٩٥٠ وافقت الحكومة الأسترالية على التوصيات التي اعتمدها وزراء الخارجية في مؤتمر كولمبو لتقديم المساعدات الاقتصادية إلى جنوب وجنوب شرق آسيا(٢).

في هذه الأثناء أعربت الحكومة البريطانية عن تأييدها لمقترحات كولمبو التي رأت فيه بديلاً عملياً لمختلف الاقتراحات الأخرى التي قدمت من أجل العمل الجماعي في منطقة جنوب شرق آسيا –مثل اقتراح التحالف بين كوريا والفلبين والصين، وميثاق المحيط الهادئ عام ١٩٤٩–(٣).

غير أن الحكومة البريطانية فضلت التمهل في اتخذ أي إجراء عملي، وفي السادس من مارس ١٩٥٠ صرح رئيس الوزراء البريطاني "كليمنت أتلي Clement Attlee" أمام مجلس العموم البريطاني بأن مقترحات كولمبو لم ينظر فيها بعد، وأنه يجري استكمال المشاورات بين بلدان الكومنولث والولايات

(1) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 532/7 part 1), Cablegram from Spender to Menzies, Colombo, 14 January 1950.
(2) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Memorandum from Burton to Heads of Departments, Canberra, 13 March 1950.
(3) Ibid: (NAA: A3318, L50/3/2/28), Dispatch from Heydon to Burton, London, 23 January 1950.

المتحدة لتبادل المعلومات والتعاون في جميع المسائل المتعلقة بجنوب شرق آسيا[١].

ومن الواضح أن بريطانيا كانت تفضل التمهل في الموافقة الرسمية على الخطة حتى يتضح موقف الولايات المتحدة منها، خاصة وأنها كانت ترغب في أن تتحمل الولايات المتحدة الجزء الأكبر من الدعم الاقتصادي للخطة.

وفي الثامن من مارس ١٩٥٠م قدمت إدارة الشئون الخارجية الأسترالية إلى "اسبندر" ورقة عمل للتحضير للاجتماع الأول للجنة الاستشارية لجنوب وجنوب شرق آسيا، تناولت عدة نقاط أهمها: توقيت الاجتماع، ومستوى التمثيل والعضوية، ونوع جدول الأعمال، أما توقيت الاجتماع اقترحت أن يكون يوم الخامس عشر من مايو ١٩٥٠ موعدا مناسبا، وعلى الرغم من التأخير في الدعوة إلى الاجتماع، إلا أنها رأت أنه أفضل حتى يتاح للحكومات المشاركة تحديد أولوياتها في المؤتمر والمشاركة بشكل أكثر فاعلية، وفيما يخص مستوى التمثيل والعضوية رأت أنه من الأفضل أن يعقد على المستوى الوزاري حتى يتمكن من تحقيق نتائج فورية، أما عضوية الاجتماع رأت مشاركة حكومات من خارج الكومنولث، وهي: هولندا وفرنسا والولايات المتحدة كمسهمين محتملين، وبورما وإندونيسيا وفيتنام وكمبوديا ولاوس، بالرغم من أن الوزراء في اجتماع كولمبو تركوا الفلبين[٢] عمدا عند تحديد المنطقة، إلا أن إدارة الشئون الخارجية

(1) Hansard: House Of Commons, Vol. 472, Monday, 6th March, 1950, Column 69.

(2) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Draft Submission from Department of External Affairs to Spender, Canberra, 8 March 1950.

الأسترالية كانت ترى أن الأفضل عدم دعوة أعضاء من خارج الكومنولث خلال الاجتماع الأول حتى يتم تجنب الآراء المتضاربة، ووضع أسس عمل اللجنة[١].

وخلال الفترة التي تلت اجتماع مؤتمر كولمبو سعت أستراليا إلى رسم صورة كاملة عن حقيقة الأوضاع الاقتصادية في جنوب شرق آسيا، والإسهامات التي يمكن أن تقدمها الدول الأخرى وبخاصة الولايات المتحدة، وفي الرابع عشر من مارس ١٩٥٠م أرسلت وزارة الخارجية الأسترالية إلى سفارتها في واشنطن تطلب منها جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول طبيعة المساعدات التي يمكن أن تقدمها الولايات المتحدة إلى دول المنطقة، خاصة وأن الولايات المتحدة كانت قد أرسلت بعثة خاصة إلى جنوب شرق آسيا تمهيدا لتقديم المساعدات التقنية الأمريكية إلى تلك المنطقة[٢].

وفي الخامس عشر من مارس ١٩٥٠ قدمت إدارة الشئون الخارجية مذكرة إلى الحكومة الأسترالية عن بعض الجوانب السياسية للمساعدة الاقتصادية، أشارت فيها أن الدعم الاقتصادي وسيلة لتحقيق الأهداف السياسية في المنطقة وحمايتها من الشيوعية، وتعود المشكلة السياسية في المنطقة إلى الاستعاضة عن الحكم الاستعماري الغربي بدول وطنية، وأن المصلحة تقضي بظهور حكومات مستقرة سياسيا لقطع الطريق أمام القوى الشيوعية، وأن أستراليا لا يمكن أن تفعل ذلك وحدها، بل بالتعاون مع دول الكومنولث، والدول ذات المصالح المشتركة في المنطقة، على سبيل المثال الولايات المتحدة في جزر الفلبين، وبريطانيا في الملايو وبورنيو الشمالية[٣].

---

(١) كانت الفلبين ضمن مناطق النفوذ الأمريكي في المنطقة، لذا فضلت دول الكومنولث عدم دعوتها إلا بعد موافقة الولايات المتحدة الأمريكية، وسوف يتم توضيح ذلك تالياً.

(2) D. A. F. P.: (NAA: A 1838, TS708/10/1), Memorandum from Tange to Embassy in Washington, Canberra, 14 March 1950.

(3) D. A. F. P.: (NAA: A 1838, 381/3/1/3 part lb), Note by Department of External Affairs, Canberra, 15 March 1950.

وفي السابع عشر من مارس ١٩٥٠م أرسل اسبندر إلى وزير الدولة لشئون الكومنولث "جوردن ووكر Gordon Walker" يعلمه بموافقة كندا ونيوزيلندا وسيلان على المشاركة في اللجنة الاستشارية، واستعدادهم للحضور المؤتمر المزمع عقده في مايو على المستوى الوزاري، وأنه يتطلع إلى موافقة بريطانيا، وأن يكون التمثيل على المستوى الوزاري لضمان نجاح الاجتماع الأول للجنة الاستشارية(١).

وإثر ذلك أرسلت الحكومة البريطانية إلى الحكومة الأسترالية في مارس ١٩٥٠م استنتاجاتها بشأن المؤتمر فأشارت إلى أن مشكلة التنمية في جنوب شرق آسيا لا يمكن حلها على أساس الكومنولث وحده، ولإحراز أي تقدم يجب أن يكون هناك تعاون من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، ودول المنطقة من خارج الكومنولث، وأن الأفضل وضع مساعدات طويلة الأمد لحل مشاكل التنمية، وأعربت عن استعدادها لطرح بيان تفصلي خلال الاجتماع المزمع انعقاده(٢).

وفي الثاني والعشرين من مارس ١٩٥٠م أقر مجلس الوزراء الأسترالي السياسة العامة للنظر في الاحتياجات الاقتصادية لبلدان جنوب وجنوب شرق آسيا، أهما ما جاء فيها:

١- الموافقة على زيادة العلاقات التجارية مع كل بلدان جنوب شرق آسيا، وتقديم المساعدات المالية بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الأخرى،

(1) Ibid: (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Cablegram from Spender to Gordon Walker, Canberra, 17 March 1950.
(2) Ibid: (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Memorandum from United Kingdom Government to Australian Government, London, March 1950.

وأي شكل آخر من المساعدات التي تساعد على استقرار الأوضاع في جنوب شرق آسيا، وتعزيز المصالح الاقتصادية والأمنية الأسترالية فيها.

٢- يكون لوزير الخارجية حرية التفاوض مع لجنة استشارية حكومية تكون مهمتها متابعة تنفيذ السياسة المبينة أعلاه، ويجوز لوزير الخارجية أن يرتب بصورة مستقلة، أو بالتشاور مع اللجنة الاستشارية والولايات المتحدة السياسة الاقتصادية الواجب اتباعها عند الضرورة، لدراسة الاحتياجات الصناعية والزراعية والمساعدات التقنية بهدف تحقيق الاستقرار في المنطقة، على أن يكون التفاوض في حدود إجمالية قدرها (١٣) مليون جنيه استرليني للعام المالي ١٩٥٠/١٩٥١م(١).

٣- يقوم وزير الخارجية بالاشتراك مع وزراء التجارة والتنمية، باتخاذ ما يلزم من خطوات لتعزيز اهتمام رجال الأعمال الأستراليين بالاستثمار التجاري في منطقة جنوب شرق آسيا(٢).

إلا أن الحكومة البريطانية أبلغت الحكومة الأسترالية عن رغبتها بأن يشمل جدول أعمال المؤتمر وضع خطة شاملة طويلة الأجل تدريجيا للمنطقة، وأن لا تقتصر المناقشة على النقص في السلع الأساسية، ورداً على ذلك أرسلت الحكومة الأسترالية إلى الحكومة البريطانية في التاسع عشر من إبريل ١٩٥٠م خطابا أعربت فيه عن إدراكها لمميزات الخطط طويلة الأجل، إلا أن هذه الخطة تحتاج إلى وقت لتظهر نتائجها، وأن التهديد الشيوعي للمنطقة يشكل عائقاً لتنفيذها في الوقت الحالي، وأن الأفضل اتخاذ إجراءات فورية في المنطقة لمواجهة التهديد الشيوعي، بالإضافة إلى أن هذه الإجراءات ستثبت للولايات

(1) D. A. F. P.: (NAA: 1209, 1957/5406), Letter from Spender to Menzies, Canberra, 4 May 1950.

(2) Ibid: (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Minutes of Cabinet Committee Meeting, Canberra, 22 March 1950.

المتحدة جدية الجهود المبذولة، وستساعد في إقناعها بالإسهام في التنمية الاقتصادية للمنطقة(١).

أعربت الحكومة البريطانية عن تأييدها لوجهة النظر الأسترالية وأن خطابها لا يعني إغفال أهمية المشاريع قصيرة الأجل، وأوصت بإدراج الإجراءات قصيرة الأجل ضمن بنود جدول الأعمال(٢).

وفي السادس والعشرين من إبريل ١٩٥٠م أرسلت الحكومة الأسترالية مشروع جدول أعمال الاجتماع الاستشاري للكومنولث في سيدني لتعميمه على بلدان الكومنولث، واقترح مشروع جدول الأعمال عشرة بنود، أهمها:

١- استعراض الحالة الاقتصادية للمنطقة ككل، والاحتياجات ذات الأولوية في المنطقة.

٢- خطة التنمية الاقتصادية للمنطقة.

٣- الأساليب المتبعة إزاء المستفيدين المحتملين من المساعدة.

٤- دراسة المصادر الدولية الأخرى للمعونة في المنطقة.

٥- العلاقات بين اللجنة الاستشارية ولجنة الأمم المتحدة لآسيا والشرق الأقصى(٣).

وفي الثالث من مايو ١٩٥٠م أرسلت الحكومة الأسترالية إلى حكومات الكومنولث تقترح مناقشة إنشاء صندوق للكومنولث برأس مال مبدئي (٨) مليون جنيه إسترليني خلال انعقاد مؤتمر سيدني يستخدم في توفير المساعدة التقنية

(1) D. A. F. P.: (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Telegram from Australian Government to United Kingdom Government, Canberra, 19 April 1950.
(2) Ibid.
(3) Ibid: (NAA: A6366, LC1950/01T), Cablegram from Australian Government to Governments of United Kingdom, Canada, Ceylon, India, New Zealand and Pakistan, Canberra, 26 April, 1950.

على مدى ثلاث سنوات بجميع أشكالها لدول جنوب شرق آسيا، وتوفير الإغاثة الطارئة في شكل لوازم طبية وأغذية، وإعداد مبلغ متفق عليه يمكن لحكومات الكومنولث أن تستخدمه بصورة فردية أو حسب الضرورة في التفاوض بشأن ترتيبات الائتمان مع بلدان معينة في جنوب وجنوب شرق آسيا(١).

وقد حظى هذا الاقتراح بتأييد دول الكومنولث، وبخاصة نيوزيلندا، وفي الخامس من مايو ١٩٥٠م أرسل وزير خارجية نيوزيلندا "دويدج Hon. F. W. Doidge" إلى وزير خارجية أستراليا "اسبندر" رسالة أعرب فيها عن تأييده للمقترحات الأسترالية للتنمية في منطقة جنوب شرق آسيا، وأشار أن الوضع المالي والموارد المحدودة لنيوزيلندا لا تسمح بتقديم مساعدة كبيرة للتمويل، إلا أنه وعد ببذل نيوزيلندا قصارى جهدها لتقديم المساعدة(٢).

وبعد أن وافقت دول الكومنولث –وبخاصة الدول المانحة للمساعدات– على المشاركة في أعمال اللجنة الاستشارية للكومنولث لبحث المشكلات الاقتصادية المتعلقة بجنوب شرق آسيا، انعقد مؤتمر سيدني لصياغة السياسة العامة للخطة المقترحة للمنطقة.

ثالثاً:– مؤتمر سيدني وإقرار السياسة العامة للخطة:

في الرابع عشر من مايو ١٩٥٠م بدأت أعمل اللجنة الاستشارية في سيدني برئاسة اسبندر، وخلال الاجتماع أعلن اسبندر عن رؤية بلاده لخطة التنمية في جنوب شرق آسيا، وأشار إلى أن الحكومة الأسترالية ترى أن الحل الواقعي هو تقديم معونات قصيرة الأجل في الوقت الحالي، وأن المنطقة كبيرة

(1) D. A. F. P.: (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Telegram from Australian Government to Commonwealth Governments, Canberra, 3 May 1950.

(2) Ibid: (NAA: A1838, 708/9/2 part 2), Cablegram from Doidge to Spender, Wellington, 5 May 1950.

جدا بالنسبة للموارد الشحيحة في بلدان الكومنولث، ووضع خطة طويلة الأجل سيحتاج إلى مساعدة من الخارج، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا سيحتاج إلى وقتاً طويلاً لتنفيذه، ومن ثم فإن تقديم المساعدة الملموسة فورا سيكون دليلاً على صدق الكومنولث في مساعدة شعوب جنوب وجنوب شرق آسيا، إلا أنه أكد في الوقت ذاته على أن المعونة قصيرة الأجل لا يمكن أن تتم بدون مساعدة طويلة الأجل، واقترح عقب انتهاء المؤتمر عقد اجتماع آخر تدعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الأخرى المهتمة بالمنطقة(١).

إلا أن أعمال اللجنة كانت تسير على عكس المساعي الأسترالية، في ظل تعنت الوفد البريطاني برئاسة "اللورد ماكدونالد Lord Macdonald" تجاه إنشاء صندوق لتقديم المساعدات الفورية إلى المنطقة، وفي السادس عشر من مايو ١٩٥٠م أرسل اسبندر إلى الوزير المفوض الأسترالي في بريطانيا "هيرسون Harrison" يطلب منه لقاء وزير خارجية بريطانيا "بيفين Bevin" في أسرع وقت لشرح الموقف، وطلب منه إبلاغ وزير الخارجية بأنه يشعر بالقلق من سياسة الوفد البريطاني، وأن هذه السياسة ستؤدي إلى فشل المؤتمر، وإذا لم يتم الاتفاق على برامج على المدى القصير بما في ذلك الصندوق وبعض الآليات لإدارتها سيكون من الصعب حث الولايات المتحدة على التعاون في المستقبل القريب مع مبادرة الكومنولث في جنوب شرق آسيا، وطلب منه إبلاغ بيفين بضرورة الاهتمام بمناقشات سيدني بشكل شخصي(٢).

(1) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 381/3/1/3 part 4), Draft Statement by Spender to Delegates at a Meeting of the Consultative Committee, 14 May 1950.

(2) Ibid: (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Cablegram from Spender to Harrison, Canberra, 16 May 1950.

رد بيفين على هذه الرسالة في نفس اليوم بأن اللورد ماكدونالد مخول بشكل تام في التعامل مع مقترحات المؤتمر، وأعرب عن أن الحكومة البريطانية لا يمكنها قبول جميع المقترحات الأسترالية، في ظل الأعباء المفروضة على المملكة بسبب التزاماتها الواسعة في جميع أنحاء العالم، وأعرب عن أمله في أن يصدر المؤتمر خطة عمل بناءة للمنطقة يمكن العمل بها بشكل سريع(١).

ونتيجة لذلك، وفي نهاية الاجتماع التمهيدي أوصي المجتمعون بالموافقة على القرارات التي تم اتخذها في مؤتمر كولمبو، بالإضافة إلى إقامة مجموعة من المرافق التقنية والخبراء داخل دول الكومنولث وأماكن أخرى لتقديم المساعدة، واستمرار وتوسيع الترتيبات الثنائية القائمة للمساعدة التقنية، والمساهمة في زيادة المساعدات التكميلية التقنية الدولية المقدمة من الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية(٢)، وتقديم الاحتياجات الاقتصادية ذات الأولوية في مجال الإمدادات الغذائية والمنسوجات والأدوية وبعض السلع الاستهلاكية الأساسية، ولم يتم التوصل إلى نتيجة بشأن مسألة إنشاء صندوق للدعم نظرا للخلاف بين الدول، وتم الاتفاق على دراسة هذه المسألة بالتفصيل في وقت لاحق(٣).

وإثر انتهاء أعمل مؤتمر اللجنة الاستشارية في التاسع عشر من مايو ١٩٥٠م، أصدرت اللجنة عدة قرارات، أهمها:

(1) Ibid: Cablegram from Harrison to Spender, London, 16 May 1950; C.R.O. Ref. E (B) 8850/50/23, No.26, Commonwealth Consultative Committee on South-East ASIA, from E. J. Willams, High Commissioner to Office of the High Commissioner, Canberra, 5 June 1950.

(2) D. A. F. P.: (NAA: A10617, 1950/8), Report to Consultative Committee, Sydney, May 1950.

(3) Ibid: Report to Consultative Committee, Sydney, May 1950.

١- أن التنمية الاقتصادية لجنوب وجنوب شرق آسيا مسألة ذات أهمية قصوى، وضرورة البدء بها في أسرع وقت، ونظرا لحجم المشكلة لن يتمكن الكومنولث بالقيام بها على نحو فعال، لذا يجب البحث عن مساعدة خارجية من أجل تنفيذ البرنامج، ودعوة بلدان من خارج الكومنولث للانضمام إلى اللجنة.

٢- إعداد تقرير يبين الحاجة الاقتصادية للمنطقة والبرامج الإنمائية لها، التي يتوقع أن تكتمل خلال ست سنوات تنتهي في الثلاثين من يونيو ١٩٥٧م، وضرورة وضع كل بلد – من دول جنوب شرق آسيا- مشارك في المنطقة بيانا واقعيا وشاملا لحالته الاقتصادية، وبرنامجه الإنمائي، ويقدم هذا البيان إلى اللجنة عن طريق الحكومة الأسترالية قبل الأول من سبتمبر ١٩٥٠م، لبحث المبلغ الذي سيقدم إلى كل بلد والمعونة المطلوبة.

٣- النظر في استخدام مرافق الأمم المتحدة ولجانها الإقليمية ووكالاتها المتخصصة من أجل المساعدة في سد أوجه القصور، وأن تكون المساعدات المقدمة من بلدان الكومنولث مكملة لأي مساعدات متاحة من الأمم المتحدة والتي لها نفس الهدف، وينبغي ألا تكرر الآلية القائمة.

٤- أن تبين كل حكومة عضو في أقرب وقت حصة المساعدة التقنية التي ستسهم بها في البرنامج، وتنظيم الخطط لتقديم المساعدة بحد أقصى قدره (٨) مليون جنيه إسترليني، على مدى السنوات الثلاث التي تبدأ من الأول من يوليو ١٩٥٠م.

٥- المساعدة المقدمة في إطار البرنامج ينبغي أن تنظم على أساس ثنائي بالاتفاق بين البلدان المقدمة للدعم والبلدان المدعومة.

٦- النظر في إنشاء منظمة لتقديم هذه المساعدات، والموافقة على إنشاء مكتب للجنة يكون مقره في كولمبو، وستكون مهامه: تلقي بيانات عن طلبات المساعدة التقنية داخل المنطقة، ومحاولة مواءمتها مع ما توفره الدول الأعضاء، وإقامة علاقات وثيقة مع الأمم المتحدة ولجانها الإقليمية، ودراسة

العقبات بما في ذلك الاعتبارات المتعلقة بالنفقات، وتقديم توصيات إلى اللجنة بشأن هذه المشكلة(١).

وتم الاتفاق على أن توجه الحكومة الأسترالية دعوة باسم جميع حكومات الكومنولث الممثلة في سيدني إلى حكومات بورما وتايلاند وإندونيسيا والولايات الهندية –الصينية (فيتنام ولاوس وكمبوديا) للمشاركة في الخطة، وتشكيل لجنة من أربعة خبراء من أستراليا والهند وبريطانيا لمساعدة دول الكومنولث وغيرها في وضع المعلومات المطلوبة من أجل الحصول على الدعم(٢).

رابعاً:– مؤتمر لندن وإعلان إنشاء المنظمة:

إثر انتهاء أعمال مؤتمر سيدني أعلنت حكومات نيوزيلندا وباكستان وسيلان وبريطانيا في يونيو ١٩٥٠م موافقتها على التوصيات التي أقرها المؤتمر(٣)، وفي الرابع والعشرين من يوليو اجتمعت لجنة دائمة مؤلفة من ممثلين من جميع الحكومات الممثلة في اللجنة الاستشارية في كولمبو، لبحث الطلبات المقدمة من سيلان والهند وباكستان من أجل الحصول على المساعدة التقنية، واتفق الممثلون على التواصل مع حكوماتهم للوفاء بهذه المطالب، وإعداد تقرير لتقديمه إلى اللجنة الاستشارية لإدارة خطة المساعدة التقنية(٤).

وفي الأول من أغسطس أعلن مجلس الوزراء الأسترالي موافقته على مقترحات اجتماع سيدني للجنة الاستشارية للكومنولث البريطاني، بالإضافة إلى

(1) D. A. F. P.: (NAA: A5460, 301/5), Report of the Consultative Committee, Sydney, 19 May 1950.
(2) Ibid: Memorandum by Department of External Affairs, Canberra, 4 October 1950.
(3) D. A. F. P.: (NAA: A 1209, 1957/5406), Submission from Spender to Cabinet, Canberra, 26 July 1950.
(4) Ibid: (NAA: A5460, 301/5), Memorandum by Department of External Affairs, Canberra, 4 October 1950.

موافقة أستراليا على الإسهام بـ٣٥% من مبلغ الـ ٨ مليون جنيه استرليني الذي أقرته اللجنة[١].

وفي السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٥٠ انعقدت اللجنة الاستشارية في لندن، لدراسة البرامج المقدمة من دول الكومنولث وغير الكومنولث في المنطقة، وإعداد مشروع تقرير إنمائي للمنطقة[٢]، ووافقت بالإجماع على إنشاء منظمة تحت اسم(خطة كولمبو لتنمية التعاون الاقتصادي في جنوب وجنوب شرق آسيا The Colombo Plan for Cooperative Economic Development in South and South East Asia) وتم اختزال الاسم إلى (خطة كولمبو)، تكون مسؤولة عن تقديم المساعدات التقنية في إطار خطة الكومنولث، ووضع دستور خاص بها[٣]. إلا أن نجاح الخطة كان يعتمد على انضمام الولايات المتحدة الأمريكية إليها.

خامساً: انضمام الولايات المتحدة الأمريكية للمنظمة:

كانت دول الكومنولث تدرك جيداً أن خطة كولمبو لا يمكن نجاحها بدون اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت بريطانيا ترغب في تخفيف بعض الأعباء الاقتصادية الملقاة على عاتقها في آسيا لصالح الولايات المتحدة، وكذا أستراليا التي كانت تدرك جيداً حقيقة أن نجاح هذه الخطة لن يتم بدون انضمام الولايات المتحدة الأمريكية، ولم يكن لديها الموارد ولا النفوذ الدبلوماسي للتأثير

(1) Ibid: (NAA: A1209, 1957/5406), Minute from Bunting to Durie, Canberra, 1 August 1950.
(2) Ibid: (NAA: A5460, 301/5), Memorandum by Department of External Affairs, Canberra, 4 October 1950.
(3) D. A. F. P.: (NAA: A462, 587/5), Cablegram from Spender to Menzies, London, 26 September 1950; Ibid: (NAA: A5460, 301/5), Memorandum by Department of External Affairs, Canberra, 4 October 1950.

في منطقة جنوب شرق آسيا، ومن ثم ركزت بريطانيا وأستراليا جل اهتمامهما على ضم الولايات المتحدة، أما كندا ونيوزيلندا فلم تشاركا في أي دور مهم لتأمين الدعم الأمريكي للبرنامج، وكذا بقيت الدول التي كانت تعد متلقية للمساعدات وفق البرنامج، ومن ثم وقفت لتراقب اللعبة الدبلوماسية، وما سيصل إليها الأمر (١).

بدأت بريطانيا وأستراليا خطواتهما الأولى خلال مؤتمر كولمبو في يناير ١٩٥٠م؛ حيث كشف اسبندر للسفير الأمريكي في كولمبو "ليفينجستون Livingston L. Satterthwaite" عن المقترح الأسترالي قبل عرضه على الوفود المشاركة، وأعرب الجانبان البريطاني والأسترالي عن أن الولايات المتحدة والبنك الدولي للإنشاء والتعمير سيكونان المصدر الرئيس للتمويل الخارجي للبرنامج، وقد أعرب السفير عن ترحيبه بالبرنامج، وصرح بأن هيكلة البرنامج على أساس المساعدة المتبادلة سيجعل الولايات المتحدة تفكر جدياً في الانضمام إليه (٢).

وحظيت مقترحات وزراء خارجية الكومنولث بالترحيب داخل الولايات المتحدة الأمريكية، فكان أول تعليق رسمي على هذه المقترحات في التاسع عشر من يناير ١٩٥٠م من قبل "هون جورج ماكجى Hon. George C. McGhee" مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى وشئون جنوب آسيا وأفريقيا في خطاب ألقاه أمام "رابطة الصحافة في ولاية كارولينا الشمالية The North Carolina Press Association" أشار فيه إلى ترحيب الولايات

(1) Adeleke, Ademola: Ties Without Strings? The Colombo Plan and The Geopolitics of International Aid, 1950-1980, PHD degree, University of Toronto, 1996, pp.116-117.
(2) Adeleke, Ademola: Op. Cit., pp.117-118.

المتحدة بقرار تقديم المساعدات إلى جنوب شرق آسيا، وأعرب عن استعداد الولايات المتحدة للإسهام في تعزيز هذه المساعي[١].

وفي التاسع عشر من يناير أشارت صحيفة واشنطن بوست Washington Post إلى الدور الذي يمكن أن تلعبه الولايات المتحدة في تطوير وتشكيل السياسة الناشئة في المنطقة عبر مشاركتها في برنامج المساعدة الاقتصادية لجنوب شرق آسيا، خاصة وأن الإجراءات الأمريكية كانت تسير لدعم المنطقة[٢].

وفي الخامس والعشرين من يناير ١٩٥٠م صرح الرئيس ترومان (١٩٤٥-١٩٥٣م) بأنه سيطلب من الكونجرس ما بين (٢٥- ٣٥) مليون دولار لتقديم المساعدة التقنية إلى المناطق المتخلفة، ومن بين تلك المناطق جنوب شرق آسيا، وأن المساعدات المقترحة ستشمل المساعدات الفنية في مجالات الصحة والتعليم والزراعة والصناعة، وفي نفس الشهر عقد في بانكوك مؤتمر لسفراء الولايات المتحدة في جنوب وجنوب شرق آسيا، لمناقشة المساعدة الاقتصادية في المنطقة[٣].

وفي ظل هذه الإجراءات يبدو أن حكومات الكومنولث وخاصة الحكومة البريطانية والأسترالية كانت تمني النفس بربط الأنشطة الأمريكية في جنوب شرق آسيا بالخطة التي اقترحتها أستراليا خلال مؤتمر وزراء خارجية الكومنولث.

وعلى إثر الترحيب الأمريكي سعت أستراليا بشكل خاص لتنسيق جهودها مع الحكومة الأمريكية، وفي فبراير ١٩٥٠م سلمت وزارة الخارجية الأسترالية إلى

(1) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 87/1/3/3 part 2), Dispatch from Makin to Department of External Affairs, Washington, 23 January 1950.
(2) The Washington Post: 19 January 1950, p.1.
(3) D. A. F. P.: (NAA: A1838, TS708/9/2 part 1), Paper by Birch, Canberra, 10 February 1950.

السفارة الأمريكية في كانبرا نسخة من الورقة الأسترالية المقدمة إلى مؤتمر كولمبو، والتوصيات التي تم الاتفاق عليها، كما أخطرت وزارة الخارجية الأسترالية نظيرتها الأمريكية بأن أستراليا لها مصالح خاصة في إندونيسيا، وأنها تدرس توفير الإمدادات والفنيين والموارد المالية الأسترالية لتلبية الاحتياجات الأساسية للحكومة الإندونيسية، أما فيما يتعلق بتعريف المنطقة، لم يتم التوصل إلى تعريف دقيق في كولمبو، لكن من المقبول عموما أن تشمل الخطة: باكستان والهند وبورما وتايلاند والأراضي البريطانية في جنوب شرق آسيا وإندونيسيا والهند – الصينية باستثناء الصين واليابان والفلبين، وفي التاسع عشر من فبراير ١٩٥٠ أخطرت إدارة الشئون الخارجية الأسترالية السفارة الأسترالية في واشنطن بضرورة مناقشة مسألة مشاركة الولايات المتحدة في المعونة الاقتصادية للمنطقة مع المسئولين الأمريكان(١).

وكما يبدو فإن استثناء اليابان والفلبين من الخطة يرجع إلى اعتبار دول الكومنولث –وبخاصة بريطانيا وأستراليا– هاتين الدولتين داخل دائرة للنفوذ الأمريكي، وأن دخولهما إلى الخطة مرهون بموافقة الولايات المتحدة الأمريكية، أما الصين فتم استبعادها من المشاريع الغربية بعد سيطرة الشيوعيين عليها.

وعلى أية حال، فإن تقارير وزارة الخارجية الأسترالية كانت تشير إلى أن موقف الولايات المتحدة إزاء مقترحات كولمبو ما زال غامضاً، فالتصريحات العلنية والمزاج العام للكونجرس والاتصالات الخاصة مع وزارة الخارجية الأمريكية تشير إلى أن الولايات المتحدة لاتزال حذرة من زيادة التزاماتها في

(1) Ibid: (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Savingram from Department of External Affairs to Embassy in Washington, Canberra, 19 February 1950.

مجال المساعدات الخارجية، وأنها تفضل تقديم المساعدة التي تراها مناسبة وتديرها بنفسها(١).

لذلك فإن الولايات المتحدة لم تستجب إلى دعوة الدخول إلى البرنامج، واكتفت إدارة ترومان بإرسال بعثة اقتصادية إلى جنوب شرق آسيا في منتصف فبراير ١٩٥٠م لتقييم الاحتياجات الاقتصادية للدول غير الشيوعية في المنطقة، وفي نفس الشهر عقدت بعثة دبلوماسية أمريكية مؤتمراً في بانكوك لبحث مشاكل المنطقة(٢).

وعلى الرغم من ذلك، واصل المسؤولون البريطانيون والأستراليون اتصالاتهم غير الرسمية مع نظرائهم الأمريكان، ففي الثامن من مارس التقي بيفين بـ "أفريل هاممان W. Averell Ham'man" الممثل الخاص للجنة الاقتصادية الأمريكية في أوروبا، وطرح عليه قرارات مؤتمر كولمبو، غير أن المسؤولين الأمريكان لم يكونوا حتى ذلك الوقت مقتنعين بأهمية الخطة لجنوب شرق آسيا(٣).

وفي مارس ١٩٥٠م أكد اسبندر في بيانه أمام البرلمان أن الاقتراح الأسترالي لإنشاء لجنة استشارية لا يتوقع أن يحقق نتائج مهمة في وقت قصير، وأنه لا توجد نية في تقديم المعونة في اتجاه واحد فقط، بل إن الهدف تحفيز القدرة الإنتاجية لهذه الدول، بالإضافة إلى أنها يمكن أن تكون مقدمة لتعزيز التجارة الأسترالية مع جنوب شرق آسيا(٤).

(1) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Cablegram from Embassy in Washington to Department of External Affairs, Washington, 18 March 1950.
(2) Adeleke, Ademola: Op. Cit., pp. 117-118.
(3) Ibid: pp. 119-120.
(4) Australian foreign affairs record: Current Notes, vol. 21, 1950, pp. 153-172.

وقد حظى هذا البيان بإشادة وزير الخارجية الأمريكية "آتشيسون Acheson" في خطابه أمام نادي الكومنولث في سان فرانسيسكو في الخامس عشر من مارس ١٩٥٠م، إلا أن وزارة الخارجية الأمريكية بادرت بإخطار السفارة الأسترالية بأن خطاب الوزير لا يحمل وجهة النظر الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية، وفي الثامن عشر من مارس ١٩٥٠م أخطر "والتون بورترورث Walton Butterworth" مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأقصى السفارة الأسترالية بأن خطة كولمبو مازالت قيد الدراسة(١).

ومن الواضح أن الولايات المتحدة كانت ترغب في دراسة الموضوع بشكل أكثر موضوعية قبل الدخول في أي التزامات رسمية، خاصة وأن اهتمامها كان منصباً خلال تلك الفترة على الدفاع عن أوروبا، وتطويق الاتحاد السوفيتي من ناحية الشرق من خلال مشاريع الدفاع عن الشرق الأوسط التي طرحت خلال تلك الفترة.

وفي مارس ١٩٥٠م أرسل "بيرتون J.W. Burton" رئيس إدارة الشئون الخارجية في أستراليا إلى السفير الأمريكي في كانبرا يطلب منه إخطار الإدارة الأمريكية برغبة أستراليا في إرسال مراقب أمريكي إلى مؤتمر سيدني المقبل للجنة الاستشارية للكومنولث، وأكد على أن الحكومة الأسترالية عازمة على إبقاء واشنطن على علم بعمل اللجنة، إلا أنه لا يمكن توجيه دعوة رسمية لأن الدول من خارج الكومنولث غير مسموح لها بالمشاركة في الاجتماع(٢)، رفضت وزارة الخارجية الدعوة، إلا أنها أعربت عن تعاطفها مع أهداف البرنامج(٣). وكما يبدو

(1) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Cablegram from Embassy in Washington to Department of External Affairs, Washington, 18 March 1950.
(2) Adeleke, Ademola: Op. Cit., p. 121.
(3) Ibid: p. 122.

فإن الإدارة الأمريكية كانت تفضل تقديم المساعدات التي تراها مناسبة وتديرها بنفسها.

وبالرغم من الرفض الأمريكي في البداية، إلا أن دول الكومنولث وبخاصة بريطانيا وأستراليا كانتا تدركان جيداً أن نجاح الخطة لا يمكن أن يتم دون انضمام الولايات المتحدة إليها، ومن ثم سعت الدولتان للضغط على الساسة الأمريكان لتغيير موقفهم تجاه خطة كولمبو، وفي العشرين من إبريل ١٩٥٠م جرت في واشنطن مباحثات بين وزير خارجية أمريكا وبريطانيا وفرنسا لبحث المشكلات المشتركة على مستوى العالم، ومن بين تلك القضايا الأوضاع في جنوب شرق آسيا، وطلبت الحكومة البريطانية والفرنسية مساعدات اقتصادية أمريكية لصالح الهند – الصينية(١).

وحينما شرعت دول الكومنولث في التمهيد لعقد اجتماع آخر في لندن يضم دول من خارج الكومنولث، أرسل وزير الدولة لشئون الكومنولث "جوردن ووكر Gordon Walker" إلى الحكومة الأسترالية في الثلاثين من أغسطس ١٩٥٠م يقترح عليها دعوة الولايات المتحدة للمشاركة في المؤتمر أو وجود مراقب من الولايات المتحدة في الاجتماع، واقترح مناقشة ملخص المشروع مع الولايات المتحدة قبل اجتماع لندن حتى يكون التقرير النهائي في شكل ملائم لهم (٢).

أعلنت أستراليا موافقتها على المقترحات البريطانية(٣)، فقد كانت تدرك تماما أن نجاح المشروع يعتمد على مشاركة الولايات المتحدة بنسبة عالية من

(1) D. A. F. P.: (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Cablegram from Spender to Harrison, Canberra, 4 May 1950.
(2) Ibid: (NAA: A9879, 2202/B), Cablegram from Gordon Walker to Australian Government, London, 30 August 1950.
(3) Ibid: (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 2), Letter from Sykes to Nimmo, London, 31 August 1950

المساعدات المطلوبة على مدى الست سنوات المقبلة[١]، ومن ثم كان انضمام الولايات المتحدة للمشروع هدفاً رئيساً لدول الكومنولث من أجل نجاحه[٢].

وبالرغم من أن الولايات المتحدة كانت تسعى جاهده خلال هذه الفترة لحفظ الاستقرار في جنوب شرق آسيا لمنع التغلغل الشيوعي في المنطقة، فمن الراجح أن التزام الولايات المتحدة بالدعم الاقتصادي لدول العالم النامي وفق مشروع النقطة الرابعة، بالإضافة إلى الالتزامات الدفاعية الأمريكية في اليابان، ومشاركتها في الحرب الكورية، كل هذه الضغوط فرضت عليها التمهل في اتخاذ أي إجراء قبل دراسته من جميع الجوانب.

وفي سبتمبر ١٩٥٠م ناقش مسؤولون من السفارة البريطانية في واشنطن ملخص المشروع المزمع عرضه خلال مؤتمر لندن مع مسؤولين من وزارة الخارجية الأمريكية، إلا أنهم لم يعلنوا عن موقفهم النهائي من المشروع[٣]، فقد كانت الولايات المتحدة تخطط بشكل منفصل لدعم المنطقة على أساس معاهدات ثنائية، ويشير تقرير وزارة الخارجية الأسترالية أن الولايات المتحدة كان تنظر إلى المنطقة على أساس ثلاث مناطق منفصلة، هم:

١- الفلبين وإندونيسيا: وتُعد من مناطق المسؤولية الرئيسة للولايات المتحدة.

٢- بورما والهند – الصينية وتايلاند: ومن المرجح أن يتم التخطيط الأمريكي لتلك المنطقة بالتنسيق مع دول الكومنولث.

(1) Ibid: (NAA: A3320, 3/4/21 part 2), Letter from Spender to Bevin, London, 5 September 1950.

(2) Ibid: (NAA: A3300, 3/4/2/1 part 2), Cablegram from High Commission in London to Department of External Affairs, London, 6 September 1950.

(3) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 708/13/1 part 2), Memorandum from Nimmo to Watt, 6 September 1950.

٣- الهند وباكستان وسيلان: يوجد مخطط أمريكي مفصل للمنطقة، وستوفر اعتمادات أمريكية كبير للمنطقة ولا سيما الهند في السنة المالية المقبلة – عام ١٩٥١م-[١].

وفي محاولة من دول الكومنولث لتشجيع الولايات المتحدة على الانضمام إلى خطة كولمبو شرعت في الإعلان عن حجم إسهامها في الخطة، ففي ديسمبر ١٩٥٠م أعلنت الحكومة البريطانية عن الإسهام بما يزيد عن (٣٠٠) مليون جنيه إسترليني خلال الفترة من ١٩٥١-١٩٥٧م، وفي نفس الشهر قدم اسبندر طلب إلى مجلس الوزراء للموافقة على مشاركة أستراليا بما لا يقل عن (٢٥) مليون جنيه استرليني، وفي الثالث عشر من ديسمبر ١٩٥٠م وافق مجلس الوزراء على طلب اسبندر[٢].

ويبدو أن الإعلان عن حجم هذه الإسهامات لم يكن الغرض منه فقط دفع دول جنوب شرق آسيا إلى الانضمام إليه، بقدر ما كان يهدف إلى دفع الولايات المتحدة الأمريكية للانضمام إلى خطة كولمبو عبر إظهار جدية دول الكومنولث في تنفيذ الخطة.

وفي ديسمبر ١٩٥٠م أرسلت الحكومة الأمريكية مذكرة إلى اللجنة الاستشارية للخطة أعربت فيها عن ترحيبها بالمشاركة، إلا أنها وضعت شروطاً لانضمامها إلى خطة كولمبو، من أهمها: إن هذه المشاركة لا تعنى الموافقة على برامج إنمائية معينة تقدم إلى اللجنة الاستشارية، ولا تلتزم بتقديم المعونة المالية لهذه البرامج، وأعربت عن رغبتها في أن تكون الاجتماعات دورية

(1) Ibid: (NAA: A5460, 301/5), Cablegram from Embassy in Washington to Department of External Affairs, Washington, 8 September 1950.

(2) D. A. F. P.: (NAA: A4940, C353), Submission from Spender to Cabinet, Canberra, December 1950.

للحكومات المشاركة، وليس على أساس تنظيم رسمي، وأن أي إسهام مادي أو تقني يمكن أن تقدمه الولايات المتحدة سيوجه بصورة ثنائية نحو البلدان المتلقية، وأعربت عن رغبتها في توجيه الدعوة للدول آسيا غير المشاركة في الكومنولث لتفادي سوء الفهم في دعوة الولايات المتحدة، وأعربت الحكومة الأمريكية عن ترحيبها بالانضمام إذا كانت آراؤها السابقة تتفق مع آراء الأعضاء الآخرين في اللجنة الاستشارية(١).

إثر ذلك أرسلت الحكومة الأسترالية إلى نظيرتها البريطانية برسالة تعرب فيها عن موافقتها على توجيه دعوة من الحكومة البريطانية بالنيابة عن أعضاء اللجنة الاستشارية إلى الحكومة الأمريكية للمشاركة في اجتماع اللجنة الاستشارية القادم، وأن توجه الدعوة في أقرب وقت دون انتظار التشاور المفصل بشأن شكل الدعوة(٢).

وافقت الولايات المتحدة على حضور مؤتمر لندن، وعينت وزارة الخارجية الأمريكية السفير الأمريكي في بريطانيا كضابط اتصال وليس مراقب، ومن الواضح أن الولايات المتحدة كانت قد بدأت تتعاطف مع أهداف برنامج الكومنولث(٣)، بالإضافة إلى أنها رأت أن خطة الكومنولث يمكن استخدامها لتقيم الوضع في شبه القارة الهندية وآسيا لتقديم المساعدات الأمريكية(٤).

وبالرغم من التحفظ الأمريكي على الانضمام إلى خطة كولمبو، إلا أن تطورات الحرب الكورية ودخول الصين الشيوعية الحرب في أواخر أكتوبر

(1) Ibid: (NAA: A5460, 301/5), United States Memorandum on Colombo Plan, Canberra, December 1950.
(2) Ibid: (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 3), Telegram from Australian Government to United Kingdom Government, Canberra, 20 December 1950.
(3) Adeleke, Ademola: Op. Cit., p. 126.
(4) Ibid: p. 133.

١٩٥٠م دفع الولايات المتحدة لتغيير موقفها من الخطة، وفي نوفمبر من العام نفسه أعلن وزير الخارجية الأمريكية التزام بلاده بخطة كولمبو، والمشاركة في الاجتماعات المقبلة للجنة الاستشارية(١).

وفي الرابع والعشرين من يناير ١٩٥١م أعلن وزير الخارجية الأمريكية "أشيسون Acheson" خلال مؤتمر صحفي عن قبول بلاده دعوة حكومة سيلان للمشاركة في اجتماع اللجنة الاستشارية بشأن التنمية الاقتصادية والاجتماعية في جنوب وجنوب شرق آسيا التي ستبدأ في كولمبو في الثاني عشر من فبراير ١٩٥١م، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة لم تشارك في صياغة خطة كولمبو، إلا أنها تابعت أعمال اللجنة الاستشارية عن كثب، خاصة وأن هذا المشروع يتيح الفرصة للمزيد من التعاون مع بلدان جنوب وجنوب شرق آسيا، وأنها تعتزم بقدر الامكان تنفيذ البرامج التي أوكلت إليها، أو قد توكل إليها في إطار البرنامج، وأعلن وزير الخارجية عن الوفد المشارك في المؤتمر برئاسة "دونالد كينيدي Donald Kennedy" نائب مدير مكتب شؤون جنوب آسيا بوزارة الخارجية(٢). وفي فبراير ١٩٥١ تم قبول انضمام الولايات المتحدة إلى الخطة(٣).

سادساً- انضمام دول أخرى إلى الخطة:

على إثر الموافقة على توصيات مؤتمر سيدني في مايو ١٩٥٠م، شرعت دول الكومنولث في التمهيد لعقد اجتماع آخر في لندن يضم دولاً من خارج الكومنولث، وفي الثلاثين من أغسطس من العام نفسه أرسل وزير الدولة لشئون

(1) Ibid: pp. 138-139.
(2) US Department of State dispatch: Department of State Bulletin, Vol. XXIV,1951, U.S. To Attend Ceylon Meeting of Consultative Committee, 24 January, 1951, p.234.
(3) Oakman, Daniel: Facing Asia "A History of the Colombo Plan", The Australian National University, 2010, p.60.

الكومنولث "جوردن ووكر" إلى الحكومة الاسترالية يقترح عليها دعوة الدول ذات المصالح المشتركة في المنطقة –هولندا وفرنسا– للمشاركة في المؤتمر(١)، وبعد سلسلة من المناقشات فضلت لندن توجيه الدعوة إلى دول الهند – الصينية مباشرة، واستبعاد فرنسا وهولندا من الدعوة(٢).

اعترضت فرنسا على توجيه الدعوة لحكومات دول الهند– الصينية، بحجة أن المسار الصحيح لهذه الدعوة هو توجيهها إلى الاتحاد الفرنسي، وأعربت هولندا أيضا عن اهتمامها بالبرنامج منذ البداية، إلا أن الأعضاء الأسيويين في الخطة اعترضوا على توجيه الدعوة لهولندا(٣).

وفي الرابع من أكتوبر ١٩٥٠م عقدت ثلاث اجتماعات في لندن مع سفراء إندونيسيا وبورما وممثلي سيام والولايات الهندية–الصينية لشرح الخطة وحث بلادهم على الانضمام إليها، إلا أن هذه الدول عبرت عن رفضها الانضمام في حال انضمت هولندا أو فرنسا(٤).

ومن الواضح أن الدول الأعضاء في الخطة أدركوا أن انضمام فرنسا وهولندا إلى الخطة سيشكل حائلاً دون انضمام إندونيسيا ودول الهند – الصينية، فالأولى كانت في صراع مع هولندا حول إيريان الغربية، والثانية كانت في صراع مع فرنسا من أجل الاستقلال، ومن ثم فإن دول خطة كولمبو فضلتا توجيه الدعوة إلى إندونيسيا ودول الهند – الصينية.

وفي الحادي والعشرين من نوفمبر ١٩٥٠م أعلن رئيس وزراء إندونيسيا "محمد ناصر Mohammad Natsir " ترحيب بلاده بخطة التعاون التقني،

(1) D. A. F. P.: (NAA: A9879, 2202/B), Cablegram from Gordon Walker to Australian Government, London, 30 August 1950.
(2) Adeleke, Ademola: Op. Cit., p. 151.
(3) Ibid: p.150.
(4) D. A. F. P.: (NAA: A9879, 2202/El part 1), Cablegram from Mccarthy to Mpender, London, 4 October 1950.

وأنه يجري بحث مسألة المشاركة بصفة مراقب في خطة كولمبو بشرط منح المراقب جميع التسهيلات الممكنة، وعدم التمييز بينه وبين ممثلي الحكومات المشاركة الأخرى(١).

وعقب إعلان الولايات المتحدة عن تأييدها للخطة، وافقت تايلاند على إرسال وفد إلى لندن، وأرسلت بورما وإندونيسيا مراقبين، وقرب انعقد مؤتمر كولمبو في فبراير ١٩٥١ أعلنت تايلاند حضورها الاجتماع بصفة مراقب، لتتحول بعد ذلك إلى عضو كامل العضوية في اللجنة الاستشارية، وشاركت بورما وإندونيسيا ونيبال في اجتماع عام ١٩٥١م كمراقبين، وأصبحت بورما ونيبال أعضاء في اللجنة عام ١٩٥٢م، وانضمت إندونيسيا عام ١٩٥٣م(٢).

أما الفلبين، فخلال اجتماع كولمبو في يناير ١٩٥٠م تجاهل الوزراء عن عمد الفلبين عند تحديد المنطقة، وفي فبراير من العام نفسه سلمت وزارة الخارجية الأسترالية السفارة الأمريكية في كانبرا نسخة من الورقة الأسترالية المقدمة إلى مؤتمر كولمبو والتوصيات التي تم الاتفاق عليها، وفيما يتعلق بتعريف المنطقة فقد استبعدت الورقة الفلبين من الخطة(٣)، بالرغم من أن تقرير إدارة الشئون الخارجية الأسترالية في مارس ١٩٥٠م أشار إلى أن الفلبين تعتبر نفسها جزءاً من المنطقة، والأفضل مشاركتها(٤).

(1) Ibid: (NAA: 11604, 704/2/2), Ablegram from Ritchley to Department of External Affairs, Djakarta, 21 November 1950.
(2) Adeleke, Ademola: Op. Cit., pp. 154-155.
(3) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Savingram from Department of External Affairs to Embassy in Washington, Canberra, 19 February 1950.
(4) Ibid: Draft Submission from Department of External Affairs to Spender, Canberra, 8 March 1950.

ومن الواضح أن هذا التجاهل من جانب دول الخطة كان الهدف الرئيس منه استرضاء الولايات المتحدة الأمريكية، فالفلبين في ذلك الوقت كانت تعد منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم فإن دول الخطة كانت حريصة على عدم إثارة حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية، وتركت أمر الفلبين لها.

وفي الرابع من أكتوبر من العام نفسه اختتمت أعمال مؤتمر لندن، وخلال الجلسة أعلنت بريطانيا عن رغبة الولايات المتحدة في إدراج الفلبين في الخطة، إلا أنها تفضل عدم توجيه الدعوة لها حتى تكتمل التحقيقات الاقتصادية التي تجريها فيه، ونتيجة لذلك تم الاتفاق بين أعضاء اللجنة على إرجاء انضمام الفلبين(١).

وفي ديسمبر ١٩٥٠م سلمت سفارة الولايات المتحدة في بريطانيا مذكرة غير رسمية إلى الحكومة البريطانية أعربت فيها عن ترحيبها بانضمام الفلبين إلى الخطة، وبناءً على ذلك اقترح وزير الدولة البريطانية لشؤون الكومنولث "جوردن ووكر" على أعضاء اللجنة الاستشارية بتوجيه الدعوة إلى الفلبين للمشاركة في الاجتماع القادم للجنة الاستشارية(٢).

وفي العشرين من ديسمبر ١٩٥٠م أرسلت الحكومة الأسترالية إلى نظيرتها البريطانية برسالة تعرب فيها عن موافقتها على توجيه دعوة من حكومة المملكة بالنيابة عن أعضاء اللجنة الاستشارية إلى الفلبين للانضمام إلى خطة كولمبو(٣).
كولمبو(٣).

(1) Ibid: (NAA: A9871, 2202/El part 1), Cablegram from Mccarthy to Spender, London, 4 October 1950.
(2) Ibid: (NAA: 9879, 2202/El part 1), Cablegram from Gordon Walker to Australian Government, London, 16 December 1950.
(3) D. A. F. P.: (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 3), Telegram from Australian Government to United Kingdom Government, Canberra, 20 December 1950.

وفي يناير ١٩٥١م أعلنت دول الكومنولث ترحيبها بدعوة الفلبين للانضمام إلى الخطة[١]، وعلى إثر ذلك شاركت الفلبين في اجتماع كولمبو في الشهر التالي كمراقب، وحصلت على العضوية الكاملة عام ١٩٥٤م[٢]. كما انضمت تايلاند واليابان إلى الخطة عام ١٩٥٤م، وقد اتسع نطاق الخطة بعد ذلك ليشمل دولاً أخرى من خارج جنوب شرق آسيا كأفغانستان عام ١٩٦٠، وغيرها من الدول[٣].

كانت هذه هي الظروف التي أحاطت بتأسيس الخطة على الصعيد السياسي، إلا أن نجاحها واجه مشكلة اقتصادية فيما يخص تمويل تأسيسها، وتقديم الدعم الاقتصادي للدول الأعضاء بها، وهذا ما سيتم توضيحه تالياً.

سابعاً- مسألة التمويل:

في محاولة من دول الكومنولث للتشجيع على الانضمام إلى خطة كولمبو شرعت في الإعلان عن حجم إسهاماتها في الخطة، ففي ديسمبر ١٩٥٠م أعلنت الحكومة البريطانية عن المشاركة بما يزيد عن (٣٠٠) مليون جنيه إسترليني خلال الفترة من ١٩٥١-١٩٥٧م، وفي نفس الشهر قدم اسبندر طلباً إلى مجلس الوزراء للموافقة على مشاركة أستراليا بما لا يقل عن (٢٥) مليون جنيه إسترليني خلال الفترة الأولى من الخطة، وفي الثالث عشر من ديسمبر ١٩٥٠م وافق مجلس الوزراء على طلب اسبندر[٤].

وفي العشرين من ديسمبر ١٩٥٠م أصدر وزير الخارجية الأسترالي بياناً صحفياً أعلن فيه عن أهمية خطة كولمبو لأمن منطقة جنوب وجنوب شرق

(1) Ibid: Cablegram from Government of Ceylon to Australian Government, Colombo, 16 January 1951.
(2) Adeleke, Ademola: Op. Cit., pp. 154-155.
(3) Ibid.
(4)D. A. F. P.: (NAA: A4940, C353), Submission from Spender to Cabinet, Canberra, December 1950.

آسيا، وبناءً على ذلك فإن الحكومة الأسترالية وافقت على توفير ما لا يقل عن (٢٥) مليون جنيه إسترليني لفترة الخطة –من يونيو ١٩٥١م إلى يوليو ١٩٥٧م–، وتوفير ما يصل إلى (٧) ملايين جنيه إسترليني لتوفير الاحتياجات اللازمة للبرنامج في السنوات الأولى، بالإضافة إلى (٣.٥) مليون جنيه إسترليني الذي وافقت عليه الحكومة سابقاً للإسهام في برنامج المساعدة التقنية للكومنولث لجنوب وجنوب شرق آسيا(١).

وفي التاسع من يناير ١٩٥١م أرسل "جايتسكيل H.T.N. Gaitskell" وزير الدولة للشئون الاقتصادية البريطانية إلى رئيس وزراء أستراليا "منزيس" يعرب فيه عن رغبة بلاده في أن تزيد أستراليا من تمويلها للخطة بـ ٥٠–٦٠ مليون بدل من ٢٥ مليون، خاصة وأن التكلفة الإجمالية لبرامج التنمية في بلدان الكومنولث خلال الفترة من ١٩٥١– ١٩٥٧م وفق تقرير اللجنة الاستشارية ستصل إلى (١.٨٦٨) مليار جنيه إسترليني، ويقدر أن يصل التمويل الخارجي الضروري إلى (١.٠٨٤) مليار جنيه إسترليني، وأعلن جايتسكيل عن موافقة مجلس العموم البريطاني في الثامن والعشرين من نوفمبر ١٩٥٠م علي المساهمة بـ (٣٠٠) مليون جنيه إسترليني، ومن ثم فمن المتوقع أن يصل حجم المبلغ المتبقي بعد مساهمة أستراليا وبريطانيا إلى (٧٥٩) مليون جنيه، وخلال المرحلة الأولى من الخطة فمن المتوقع أن يصل حجم إسهام الكومنولث إلى (١٢٥) مليون جنيه إسترليني من (٤٥٠) مليون جنيه، ولا يزال يتعين على كندا ونيوزيلندا أن تعلن حجم إسهاماتهما، و في ظل الالتزامات الأخرى لكندا في حلف شمال الأطلسي وأماكن أخرى، وكذا الالتزامات النيوزيلندية، فإنه يتوقع أن لا تكون هاتان البلدان قادرتين على المساعدة في سد الفجوة في المبلغ المطلوب،

(1) Ibid: (NAA: A9879, 2202/El part 2), Press Release by Department of External Affairs, Canberra, 20 December 1950.

وهذا قد يشكل فشلاً للخطة برمته، ويعطي الرأي العام الأمريكي سبباً للابتعاد عن الخطة(١).

وأشار جايتسكيل أن حكومته لا تملك أية معلومات موثوقة عن المبلغ أو شكل الدعم الذي يمكن أن تقدمها الولايات المتحدة للخطة، وأن تقرير "جوردن جري Gordon Gray" المساعد الخاص للرئيس الأمريكي ترومان بشأن السياسات الاقتصادية الخارجية للولايات المتحدة، والذي نشر في نوفمبر ١٩٥٠م يشير إلى تحمل الولايات المتحدة مساعدات اقتصادية في شكل منح وقروض تصل إلى ما يقرب من (١.٥- ٢) مليار دولار، وهذه المساعدات تغطي جميع المناطق المختلفة في العالم بما فيه جنوب وجنوب شرق آسيا، وبالنظر إلى تدهور الوضع الدولي وتسارع برنامج إعادة التسليح الأمريكي، فمن المتوقع أن تخفض الولايات المتحدة الدعم، ومن ثم يجب على دول الكومنولث إظهار جدية خطة كولمبو للحصول على الدعم الأمريكي المطلوب(٢).

وبالرغم من التطلعات الاسترالية لإنجاح خطة كولمبو، إلا أن مطالب بريطانيا بزيادة مشاركة أستراليا قوبل بالرفض من جانب الحكومة الأسترالية، ففي السابع عشر من يناير ١٩٥١م أرسل منزيس إلى جايتسكيل رسالة يعرب فيها عن تفهم الحكومة الأسترالية للمطالب البريطانية، إلا أنها لا يمكنها زيادة التمويل في ظل التزامات الحالية وصعوبات الميزانية، بالإضافة إلى أن الإسهامات الأسترالية في برامج الأمم المتحدة في الخارج كبيرة جداً، وأعرب عن تطلعه بأن تبحث بريطانيا مع كندا ونيوزيلندا موقفهم من نسبتهم في التمويل، كما وعد بإعادة النظر في الطلب في حال سمحت ظروف أستراليا الاقتصادية(٣).

(1) D. A. F. P.: (NAA: A1209, 1957/5406), Letter from Gaitskell to Menzies, London, 9 January 1951.
(2) Ibid.
(3) D. A. F. P.: (NAA: A 1209, 1957/5406), Letter from Menzies to Gaitskell, London, 17 January 1951.

إلا أنها أقرت تقديم مساعدات عينية لدول الخطة، وفي نفس العام – ١٩٥١م– قدمت ٥٠ منحة دراسية للطلاب الهنود في الجامعات الأسترالية، وأقامت دورات تدريبية لعدد من الفنيين الهنود في أستراليا(١).

أما نيوزيلندا فقدمت دعماً لا يتجاوز (١٠) مليون جنيه إسترليني(٢)، وفيما يخص كندا فقد وافقت على تمويل الخطة بـ (٢٥) مليون دولار، إلا أن الحكومة البريطانية اقترحت زيادة التمويل الكندي إلى (٥٠) مليون دولار(٣)، لكن الحكومة الكندية لم يكن بمقدورها زيادة الدعم، ولكنها رأت تقديم دعم عيني على شكل شحنات قمح إلى دول الخطة (٤).

وكما يبدو فإن الغرض الأساسي من زيادة التمويل كان لتشجيع الولايات المتحدة على الانضمام للخطة، وإثبات جدية دول الكومنولث في دعم الاستقرار الاقتصادي في المنطقة، إلا أن الظروف الاقتصادية للدول المشاركة في الخطة لم تكن تسمح بزيادة التمويل.

وعلى أية حال، فإن هذه القضية لم تستمر طويلاً على إثر انضمام الولايات المتحدة الأمريكية للخطة، ومشاركتها في أعمال اللجنة الاستشارية

(1) India Ministry of External Affairs: Annual Reports, Report of The Ministry of External Affairs 1950-1951,Part III, India and International Conferences, pp.20-21.
(2) Documents on Canadian External Relations, Vol. 17, 1951, PCO, No. 548, Extract from Cabinet Conclusions, Ottawa, 6 February,1951, p.1055.
(3) Ibid: DEA/ 11038-40, No. 544, Memorandum from Under – Secretary of State for Extemal Affairs to Secretary of State for Extemal Affairs, Ottawa, 22 January,1951, pp.1046-1047.
(4) Ibid: PCO, No. 548, Extract from Cabinet Conclusions, Ottawa, 6 February,1951, p.1056 ; Ibid: DEA/ 11038-40, No. 558, Secretary of State for Extemal Affairs to Delegation to Consultative Committee Meeting, Ottawa, 16 February,1951, pp.1064-1065.

بكولمبو في فبراير ١٩٥١م، فقد أدى انضمامها إلى انعاش التمويل الاقتصادي للخطة، فقدمت الولايات المتحدة ما يقرب من (٢٣٧) مليون دولار لمنطقة الشرق الأقصى بما فيها منطقة خطة كولمبو للعام المالي ١٩٥١/١٩٥٢م، وقدمت للهند شحنات قمح بقيمة (١٩٠) مليون دولار على أساس قروض منخفضة الفائدة[١].

ووافقت بريطانيا على تقديم ما يقرب من (٩٠٠) مليون دولار خلال فترة الست سنوات الأولى من الخطة، أما أستراليا فقدمت (٢١) مليون دولار في السنة الأولى من الخطة، وما يقرب من (٧٥) مليون دولار خلال فترة السنوات الست، أما كندا فقدمت ما يقرب من (٢٥) مليون دولار للعام المالي ١٩٥١/١٩٥٢م، وقدمت نيوزيلندا (٩) مليون دولار للسنوات الثلاث الأولى من الخطة[٢]. لتنتهي بذلك أزمة التمويل، وفي يوليو ١٩٥١م تم بدأ العمل بخطة كولمبو.

ثامناً- تقييم لعمل الخطة في المرحلة الأولى:

في فبراير ١٩٥١م عقدت اللجنة الاستشارية اجتماعها في كولمبو بحضور الولايات المتحدة الأمريكية، وتم الاتفاق على عدة نقاط، أهمها :

١- التنظيم المستقبلي للتشاور المستمر، إلا أن التقرير اعتبر أنه من السابق لأوانه تحديد ترتيبات دقيقة لحجم ونطاق المساعدات المالية الخارجية المتاحة للمنطقة.

(1)Documents on Canadian External Relations, Vol. 18, 1952, PCO, No. 608, Memorandum from Secretary of State for Extemal Affairs to Cabinet, Ottawa, 5 February,1952, p.988.

(2)Ibid.

٢- البدء في إجراءات تقديم المساعدات المالية، والموافقة على أن تكون المفاوضات على أساس ثنائي، باستثناء إمكانية القيام بعمل مشترك من جانب عدد من الحكومات في اطار برنامج شامل.

٣- الموافقة على تواصل اللجنة مع البنك الدولي لزيادة حجم المساعدات المقدمة.

٤- مساهمة الدول الأعضاء في مصروفات عمل الخطة ليست إلزامية، وإنما تخص كل دولة تقرر ما يمكن تقديمه[١].

وعلى إثر انتهاء أعمال المؤتمر شرعت الدولة المانحة في تقديم مساعدات مادية وعينية للدول المتلقية للمساعدات من الأعضاء في الخطة، وخلال الفترة ما بين عامي ١٩٥١-١٩٥٧م وهي فترة المرحلة الأولى للخطة قدمت الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ما يقرب من ملياري دولار على شكل منح وقروض تسدد في بعض الحالات بالعملة المحلية، وقدمت كندا ما يقرب من (١٦٨) مليون دولار على شكل منح وقروض، بالإضافة إلى معدات وسلع أساسية بتكلفة الانتاج[٢]، وكذا فعلت بريطانيا وأستراليا ونيوزيلندا، مع اختلاف المنح والمساعدات التي قدمتها، والتي تحتاج إلى دراسة مفصلة.

وقد حققت منظمة خطة كولمبو على الصعيد الاقتصادي نجاحاً كبيراً في دعم الدول الناشئة في منطقة جنوب وجنوب شرق آسيا، ويؤيد ذلك تمديد عمل

(1) Documents on Canadian External Relations: Vol. 17, 1951, DEA/ 11038-40, No. 559, Delegation to Consultative Committee Meeting to Secretary of State for Extemal Affairs, Colombo, 20 February,1951, pp.1065-1066; Ibid: DEA/ 11038-40, No. 558, Secretary of State for Extemal Affairs to Delegation to Consultative Committee Meeting, Ottawa, 16 February,1951, pp.1064-1065.

(2) D. A. F. P.: (NAA: A1838, 2020/1/12 part 2), Paper by Department of External Affairs, The Colombo Plan's First Six Years: Australia's Part, Canberra, 23 August, 1957.

الخطة بعد انتهاء المرحلة الأولى عام ١٩٥٧م، وما زالت منظمة كولمبو قائمة حتى الآن، بالإضافة إلى توسعها وضمها دول من خارج المنطقة.

إلا أن أهم سلبيات المنظمة كان تقديم المساعدات على أسس ثنائية بين الدول المانحة والمتلقية، ومن ثم قدمت الدول المناحة المساعدات وفق مصالحها السياسية في المنطقة، فعلي سبيل المثال ركزت بريطانيا على تقديم معظم مساعداتها إلى مستعمراتها في الملايو، بينما ركزت الولايات المتحدة على تقديم معظم مساعداتها إلى الفلبين، وتفاوتت قيمة الدعم بحسب طبيعة العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة والدول المتلقية للمساعدة كالهند وإندونيسيا وغيرها، وكذا فعلت باقي الدول المانحة.

كما أن هذه المنظمة لم تسهم في تدعيم الاستقرار السياسي في المنطقة بقدر كبير، فدخلت كلا من أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية ونيوزيلندا في سبتمبر ١٩٥١م في معاهدة تحالف دفاعي عرفة باسم "معاهدة الأنزوس ANZUS Treaty"، وفي عام ١٩٥٤م تم إنشاء حلف جنوب شرق آسيا "السياتو"، ضم كل من الولايات المتحدة، بريطانيا، نيوزيلندا، الفليبين، باكستان، تايلاند.

ودخلت فيتنام في صراع عسكري مع فرنسا انتهى بتوقيع اتفاقية جينيف عام ١٩٥٤م، ووفق الاتفاقية تم فصل الجنوب عن الشمال، وحصلت فيتنام الشمالية على دعم الصين والاتحاد السوفيتي، وفيتنام الجنوبية على دعم الولايات المتحدة الأمريكية، وظلت منفصلة حتى تم توحيدها عام ١٩٧٥م.

الخاتمة:

توصل الباحث من خلال العرض السابق إلى عدة نتائج يمكن إجمالها على النحو التالي:

- غيرت الحرب العالمية الثانية من مفهوم الأمن الإستراتيجي لدول المحيط الهادئ، وبخاصة أستراليا، التي أدركت أن الدفاع عن حدودها يبدأ من جنوب شرق آسيا، والتي استخدمتها القوات اليابانية خلال الحرب العالمية كقاعدة للهجوم على المدن الأسترالية، ومن ثم فقد تبنت الخيرة مشروع خطة كولمبو لتعزيز الأمن الإستراتيجي للمنطقة من خلال برامج التنمية الاقتصادية.
- التقت وجهة النظر البريطانية مع الأسترالية، خاصة أن بريطانيا كانت لا تزال تسيطر على دول الملايو –ماليزيا حالياً وسنغافورة وسلطنة بروناي–، لذا فقد أدركت بريطانيا أن نجاح هذه الخطة سيضع حداً للأنشطة الشيوعية بها، ومن ثم فقد قادت بريطانيا وأستراليا دول الكومنولث لتأسيس الخطة، ولم يكن لدى دول الكومنولث أي اعتراض؛ حيث رأت الدول الغنية داخل الكومنولث – بريطانيا وأستراليا وكندا ونيوزلندا– أن تقديم المساعدات الاقتصادية في إطار برنامج اقتصادي قد يحد من النشاط الشيوعي في المنطقة، أما الدول الفقيرة داخل الكومنولث وبخاصة دول جنوب شرق آسيا –سيلان والهند وباكستان– فقد رأت في الخطة فرصة للحصول على المساعدات الاقتصادية، لذا فقد أجمعت دول الكومنولث على الخطر الذي يواجه الهند – الصينية من جانب الصين الشيوعية، وأنه إذا وقعت الهند – الصينية دخل المدار الشيوعي فليس من المرجح أن تقاوم سيام، بالإضافة إلى عدم الاستقرار السياسي في بورما، ومن ثم يمكن أن يصل النفوذ الشيوعي إلى حدود الهند والملايو وإندونيسيا، وأنه لا يمكن الوقوف بوجه هذه التهديدات إلا من خلال التدابير الاقتصادية.
- كان نجاح الخطة يعتمد على انضمام الولايات المتحدة إليها، ومن ثم فقد بذلت دول الكومنولث، وبخاصة بريطانيا وأستراليا، جهوداً حثيثة لإقناع الولايات

المتحدة بأهمية الخطة، وعلى الرغم من معارضة الولايات المتحدة لها في البداية نظراً للالتزاماتها المالية الأخرى، إلا أن تزايد التهديدات التي شهدتها المنطقة بعد نجاح الثورة الشيوعية في الصين، واندلاع الحرب الكورية، دفع الولايات المتحدة لتغيير موقفها من الخطة والانضمام إليها.

- كان انضمام فرنسا وهولندا إلى الخطة سيشكل حائلاً دون انضمام إندونيسيا ودول الهند – الصينية، فالأولى كانت في صراع مع هولندا حول إيريان الغربية، والثانية كانت في صراع مع فرنسا من أجل الاستقلال، ومن ثم فإن دول خطة كولمبو فضلتا توجيه الدعوة إلى إندونيسيا ودول الهند – الصينية، حتى لا تتهم دول الخطة بدعم الاستعمار في المنطقة.
- أخيراً، فإن عمل منظمة خطة كولمبو في جنوب شرق آسيا على الصعيد السياسي والاقتصادي، وبغض النظر عن مميزات وعيوب الخطة فإن بقائها حتى وقتنا الحاضر، وازدياد عدد أعضائها، يبرهن على النجاح النوعي الذي حققته الخطة، وتحتاج إلى دراسات مستقلة مستفيضة تتناول كافة جوانب عمل المنظمة من حيث هيكلتها ولجانها وطرق منح المساعدات، فقد ركزت الدراسة الراهنة على تأسيس المنظمة والظروف التي أحاطت بتأسيسها فقط.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:- الوثائق الأجنبية غير المنشورة:

١- الوثائق الأسترالية:

Documents on Australian Foreign Policy (D. A. F. P.):

- (NAA: A1068/7, DL47/5/6), Dedman to Holloway, Memorandum Canberra, 22 April 1949.
- (NAA: A1838, 532/7 part 1), Note by Department of External Affairs, Canberra, 8 December 1949.
- (NAA: A1838, 532/7 part 1) Cablegram from Senanayake to Chifley, Colombo, 8 November 1949.
- (NAA: A621,753), Memorandum from Burton to Crawford, Canberra, 9 November 1949.
- (NAA: A1838, 532/5/1), Discussions on Asia with Representatives of the United Kingdom and New Zealand, Canberra, 11 November 1949.
- (NAA: A 1068, DL47/5/6), Paper by Department of External Affairs, Canberra, 13 November 1949.
- (NAA: A1838, 381/3/1/2 part 1), Summary Record of Discussions, Canberra, 14 November 1949.
- (NAA: A1838, 532/7 part 1), Brief for Cabinet for Commonwealth Conference, Colombo, Canberra, December 1949.
- (NAA: A1838, 532/7 part 1), Minute from Burton to Spender, Canberra, 19 December 1949.
- (NAA: A1838, 532/7 part 1), Press Release by Department of External Affairs, Canberra, 20 December 1949.
- (NAA: A1838, 381/3/1/1 part 1), Cablegram from Department of External Affairs to Posts, Canberra, 3 January 1950.

- (NAA: A1838, 532/7 part 1), Cablegram from Spender to Menzies, Colombo, 10 January 1950.
- (NAA: A1838, 381/3/1/3 part la), Memorandum by Australian Delegation to Conference of Commonwealth Foreign Ministers, Colombo, 11 January 1950.
- (NAA: A1838, 532/7 part l), Cablegram from Spender to Menzies, Colombo, 11 January 1950.
- (NAA: A1838, 381/3/1/3 part la), Cablegram from Department of External Affairs to Embassy in Washington, Canberra, 14 January 1950.
- (NAA: A1838, 532/7 part I), Cablegram from High Commission in Colombo to Department of External Affairs, Colombo, 14 January 1950.
- (NAA: A1838, 532/7 part 1), Cablegram from Spender to Menzies, Colombo, 14 January 1950.
- (NAA: A3318, L50/3/2/28), Dispatch from Heydon to Burton, London, 23 January 1950.
- (NAA: A1838, 87/1/3/3 part 2), Dispatch from Makin to Department of External Affairs, Washington, 23 January 1950.
- (NAA: A10617, 1950/3), Paper by Tange, Canberra, 31 January 1950.
- (NAA: A1838, TS708/9/2 part 1), Paper by Birch, Canberra, 10 February 1950.
- (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Savingram from Department of External Affairs to Embassy in Washington, Canberra, 19 February 1950.
- (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Draft Submission from Department of External Affairs to Spender, Canberra, 8 March 1950.

- (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Memorandum from Burton to Heads of Departments, Canberra, 13 March 1950.
- (NAA: A 1838, TS708/10/1), Memorandum from Tange to Embassy in Washington, Canberra, 14 March 1950.
- (NAA: A 1838, 381/3/1/3 part lb), Note by Department of External Affairs, Canberra, 15 March 1950.
- (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Cablegram from Spender to Gordon Walker, Canberra, 17 March 1950.
- (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Cablegram from Embassy in Washington to Department of External Affairs, Washington, 18 March 1950.
- (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Memorandum from United Kingdom Government to Australian Government, London, March 1950.
- (NAA: A1838, 381/3/1/3 part lb), Minutes of Cabinet Committee Meeting, Canberra, 22 March 1950.
- (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Telegram from Australian Government to United Kingdom Government, Canberra, 19 April 1950.
- (NAA: A6366, LC1950/01T), Cablegram from Australian Government to Governments of United Kingdom, Canada, Ceylon, India, New Zealand and Pakistan, Canberra, 26 April 1950.
- (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Telegram from Australian Government to Commonwealth Governments, Canberra, 3 May 1950.
- (NAA: 1209, 1957/5406), Letter from Spender to Menzies, Canberra, 4 May 1950.
- (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Cablegram from Spender to Harrison, Canberra, 4 May 1950.

- (NAA: A1838, 708/9/2 part 2), Cablegram from Doidge to Spender, Wellington, 5 May 1950.
- (NAA: A1838, 381/3/1/3 part 4), Draft Statement by Spender to Delegates at a Meeting of the Consultative Committee, 14 May 1950.
- (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Cablegram from Spender to Harrison, Canberra, 16 May 1950.
- (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 1), Cablegram from Harrison to Spender, London, 16 May 1950.
- (NAA: A10617, 1950/8), Report to Consultative Committee, Sydney, May 1950.
- (NAA: A5460, 301/5), Report of the Consultative Committee, Sydney, 19 May 1950.
- (NAA: A 1209, 1957/5406), Submission from Spender to Cabinet, Canberra, 26 July 1950.
- (NAA: A1209, 1957/5406), Minute from Bunting to Durie, Canberra, 1 August 1950.
- (NAA: A9879, 2202/B), Cablegram from Gordon Walker to Australian Government, London, 30 August 1950.
- (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 2), Letter from Sykes to Nimmo, London, 31 August 1950.
- (NAA: A3320, 3/4/2Z1 part 2), Letter from Spender to Bevin, London, 5 September 1950.
- (NAA: A3300, 3/4/2/1 part 2), Cablegram from High Commission in London to Department of External Affairs, London, 6 September 1950.
- (NAA: A1838, 708/13/1 part 2), Memorandum from Nimmo to Watt, 6 September 1950.
- (NAA: A5460, 301/5), Cablegram from Embassy in Washington to Department of External Affairs, Washington, 8 September 1950.

- (NAA: A462, 587/5), Cablegram from Spender to Menzies, London, 26 September 1950.
- (NAA: A5460, 301/5), Memorandum by Department of External Affairs, Canberra, 4 October 1950.
- (NAA: A9871, 2202/El part 1), Cablegram from Mccarthy to Spender, London, 4 October 1950.
- (NAA: 11604, 704/2/2), Ablegram from Ritchley to Department of External Affairs, Djakarta, 21 November 1950.
- (NAA: A4940, C353), Submission from Spender to Cabinet, Canberra, December 1950.
- (NAA: A5460, 301/5), United States Memorandum on Colombo Plan, Canberra, December 1950.
- (NAA: 9879, 2202/El part 1), Cablegram from Gordon Walker to Australian Government, London, 16 December 1950.
- (NAA: A3320, 3/4/2/1 part 3), Telegram from Australian Government to United Kingdom Government, Canberra, 20 December 1950.
- (NAA: A9879, 2202/El part 2), Press Release by Department of External Affairs, Canberra, 20 December 1950.
- (NAA: A1209, 1957/5406), Letter from Gaitskell to Menzies, London, 9 January 1951.
- Cablegram from Government of Ceylon to Australian Government, Colombo, 16 January 1951.
- (NAA: A 1209, 1957/5406), Letter from Menzies to Gaitskell, London, 17 January 1951.
- (NAA: A1838, 2020/1/12 part 2), Paper by Department of External Affairs, The Colombo Plan's First Six Years: Australia's Part, Canberra, 23 August 1957.

٢- الوثائق البريطانية:

Correspondence Respecting Commonwealth Relations: (C.R.O. Ref.):

- G. 2030/51, Political, Economic and Industrial Situation, from E. J. Willams, High Commissioner to Office of the High Commissioner, Canberra, 24 February 1950.
- E (B) 8850/50/23, No.26, Commonwealth Consultative Committee on South-East ASIA, from E. J. Willams, High Commissioner to Office of the High Commissioner, Canberra, 5 June 1950.

ثانياً:- الوثائق الأجنبية المنشورة:

١- الوثائق الأسترالية المنشورة:

- Australian foreign affairs record: Current Notes, vol. 21, 1950.

٢- الوثائق البريطانية:

- Hansard: House of Commons, Vol. 472, Monday, 6th March, 1950, Column 69.

٣- الوثائق الأمريكية:

- US Department of State dispatch: Department of State Bulletin, Vol. XXIV,1951.

٤- الوثائق الكندية:

Documents on Canadian External Relations:

- Vol. 17, 1951, DEA/ 11038-40, No. 544, Memorandum from Under – Secretary of State for Extemal Affairs to Secretary of State for Extemal Affairs, Ottawa, 22 January,1951.
- Vol. 17, 1951, PCO, No. 548, Extract from Cabinet Conclusions, Ottawa, 6 February,1951.
- Vol. 17, 1951, PCO, No. 548, Extract from Cabinet Conclusions, Ottawa, 6 February,1951.

- Vol. 17, 1951, DEA/ 11038-40, No. 558, Secretary of State for Extemal Affairs to Delegation to Consultative Committee Meeting, Ottawa, 16 February,1951.
- Vol. 17, 1951, DEA/ 11038-40, No. 559, Delegation to Consultative Committee Meeting to Secretary of State for Extemal Affairs, Colombo, 20 February,1951.
- Vol. 18, 1952, PCO, No. 608, Memorandum from Secretary of State for Extemal Affairs to Cabinet, Ottawa, 5 February,1952.

٥- الوثائق الهندية:

- India Ministry of External Affairs: Annual Reports, Report of The Ministry of External Affairs 1950-1951, Part III.

ثالثاً:- المراجع الأجنبية:

- Adeleke, Ademola: Ties Without Strings? The Colombo Plan and The Geopolitics of International Aid, 1950-1980, PHD degree, University of Toronto, 1996.
- Akami, Tomoko: Internationalizing the Pacific the United States, Japan and the Institute of Pacific Relations in war and peace, 1919–45, Routledge, London, 2002.
- Kelly, Andrew Mathew: Reassessing the ANZUS Alliance: Strategy and Diplomacy between Australia, New Zealand and the United States 1945-1956, Ph. D., Western Sydney University, 2016.
- Oakman, Daniel: Facing Asia "A History of the Colombo Plan", The Australian National University, 2010.
- Peterson, Thomas: Canada and The Colombo Plan, 1950-1960 "A Study in Government Policy and Public Opinion, M.A. Degree, The Faculty of Graduate Studies, University of Manitoba, 1962.

رابعاً:- الصحف:

- The Washington Post: 19 January 1950.

خامساً:- المواقع الإلكترونية الرسمية:

- الموقع الإلكتروني للكومنولث: https://thecommonwealth.org/